حقيقةُ تنظِيمي
داعِش والقاعِدة

وَبيَانُ مُخَالَفَتِهِمَا لِأُصُولِ وَقَواعِدَ أهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ

كتبه

أبو إبرَاهِيم عَبدُاللطِيف بنُ عُبَيدٍ الرَّاوي الحُسَينِي

غفر الله له ولوالديه

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الطَّبعَةُ الأُولَى

٢٠٢٣ م ــ ١٤٤٥ هـ

المقدمة

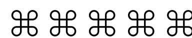
بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ للهِ نَحمدُهُ ونَستعينُ بِهِ ونَستَغفِرُه، ونَعوذُ باللهِ مِن شُرُورِ أنفُسِنَا وسَيئاتِ أعمالنِا، من يَهده الله فلا مُضلَّ له، ومَن يضلِل فَلَا هَاديَ له، وأشهدُ إن لَا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شَريكَ له وأشهدُ أنَّ مُحمّدًا عَبدُهُ ورَسُولُه ﷺ ، أما بعد.

فَقَدْ سألني بعضُ الإخوةِ الأفَاضِل أن أكتبَ رسالةً في بَيَانِ حالِ خَوَارجِ العَصر، فهذه رسالةٌ مُختَصَرة بعنوان: ((**حَقِيقَةُ تَنظِيمَي دَاعِش وَالقَاعِدَة وبَيَانُ مُخَالَفَتِهِمَا لأُصُولِ وَقَواعِدِ أهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ**)) سَأُبَيِّنُ فيهَا - إن شاء الله - حقيقةَ هذِينِ التَّنظِيمَين الخَارِجِيين المُعَاصِرَين، وكيفَ نَشَأت التَّنظيماتُ الخارجيةُ المُعَاصرة، مَعَ بَيانِ أبرزِ مخالفاتِ هَذِينِ التَّنظِيمَين لأصُولِ وقَوَاعِدِ أهلِ السُّنة والجَمَاعة مِن أفعَالِ القَوم ومَقَالَاتِهم، والرَّدِّ عَليها.

وقد قرأ هذه الرسالةَ: فضيلةُ الشيخِ الدكتور **عبدالله بن عبدالرحمن الجربوع** رئيس قسم العقيدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقا، وفضيلةُ الشيخِ الدكتور **أيمن بن سعود العنقري** الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، حفظهما الله، ولهما تعليقات مهمة على بعض مواضعها. فجزاهما الله عن الإسلامِ والمسلمين خير الجزاء.

وأسألُ اللهَ - تعالى - أن ينفعَ بهذِهِ الرِّسالةِ من بلغت مِنَ المُسلمين. وصَلَّى اللهُ وسلَّم على نَبينا مُحمّد وعلى آله وصَحبِهِ أجمَعِين.



فصل:

نُبذَةٌ تَاريخيَّةٌ مُختَصَرةٌ عَن نَشْأَةِ التَّنظِيمَاتِ الخَارِجيَّةِ المُعَاصِرَةِ(١)

وبدايةً سنُبيِّن كيفيةَ نشأةِ هذه التنظيمات، والحقيقةُ أن هذه التنظيماتِ مع كثرتها وتشعُّبها وتفرُّعها إلا أنَّ جميعَها ترجِع إلى أفكار رجلٍ واحد، إلا وهو **"سَيد قُطْب المِصرِي"**، فكلهم يرتكزون على قواعده الخارجية البِدعية التي قررها في كتبه، فصاروا جميعا عالةً عليه في باطلِهِ، فهو الأبُ الرُّوحي لهم وإمامُهم الأول بلا منازع.

وأيضًا مِنَ المُنَظِّرِين الأوائل - الذين سبقوا سيد قطب - لهذه الجماعات **"أبو الأَعلَى المَودُودِي"**، فإنَّ الباحثَ في شأن هذه الجماعاتِ يجدُ تشابهًا كبيرًا بين عباراتِ سَيد قطب وعِبارات أبي الأعلى المودودي في الحَاكِمِيَّة، وجَعْلِهَا أصلَ الدينِ وقاعدتَه.

وسيأتي أن سيدَ قطب كان قد تأثر فعلًا بكتابات المودودي، وكان قد دَعَا أتباعَه إلى قراءَتِها ودراسَتِها، **فيقول علي العَشمَاوي** - وهو أحدُ قيادات جماعةِ **"الإخوان المسلمين"** وكان مُقرّبًا من سيد قطب - في كتابه "التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين" (١٥٩): «وَصلَتنا رسالةٌ مِن سيد قطب - وهو في سِجنِهِ - في عشرِ صفحات، مكتوبة بخط اليد في العقيدة، أوصَانا بوجوب تصحيحِ الاعتقاد أولًا، وبدراسةِ كتبٍ معينة، منها كتب المودودي، وخاصة **"المصطلحات الأربع"**» اهـ.

وسيد قطب كان من دعاة المَاسُونية الإلحادية المنحلة في بداية نشأته الفكرية بسبب تأثره بـ"حزب الوَفْد" العلماني، وقد صرح بذلك في مقال له في جريدة "التَّاج المصرية" في الثالث والعشرين من أبريل سنة ثلاثٍ وأربعين وتسعمئة وألف (١٩٤٣)، ثم تغيرت أفكاره واتجه إلى الأدب الإسلامي، وانضم بعد ذلك إلى جماعة الإخوان المسلمين، وصَار عُضوًا بارزًا فيها، وكان لانضمامِهِ لهذه الجماعة دورًا بارزًا في ظهور الفكر

---

(١) قال الشيخ الدكتور أيمن بن سعود العنقري حفظه الله: «قرأت الكتاب كاملا، جيد، وخاصة في التسلسل التاريخي.»

القُطبِي التَّكفِيري الثَّوري، الذي يَتمَحور حولَ الحاكميةِ وجاهليةِ المجتمعاتِ الإسلاميةِ ورِدَّتها، وتكفيرِ جميعِ الحكَّام وأعوانِهم، والدعوةِ إلى الانقلابِ والثَّورَات ضِدَّ الأنظمة الحاكمة، ثم آل ألى ظهورِ أفكار التفجير والتفخيخ والاغتيالاتِ السياسية، وظهرَ ذلك جَليًّا في كتابات سَيد قطب؛ ككتابه **"مَعَالِم في الطَّرِيق"** و **"العَدَالة الاجتماعية"** وأيضا في تفسيره المزعوم المسمى بـ**"ظِلَال القرآن"**، فكانت تلك الكتابات القطبية مَرجِعا رئيسيًّا لجميع الجماعات الخارجية التي ظَهرت فيما بعد. فنستطيع أن نقول أن كلَّ جماعة من تلك الجماعات ما هي إلا سيئةٌ من سيئات سيد قطب.

وكان لانضمام سيد قطب لجماعة "الإخوان المسلمين" دورا بارزًا في نشأة الأفكار الخارجية عنده؛ فمؤسس جماعة الإخوان **"حَسَن البَنَّا السَّاعَاتِي"** كان قد دَعَا في رسائله إلى تجميع الناس حولَه للانقلاب على جَميع الحكومات ولمح بتكفيرِها، وصرح بتكفير من خالفه، ودَعَا إلى إقامة الخلافة التي تكون على طريقته، فأراد أن يُعيدَ الدولةَ المُسَمَّاة بـ"الخلافة العثمانية"، ومَعلومٌ أن الدولة العثمانية كانت دَولةً قبورية شِركية لا عَلَاقةَ لها بدين الله عز وجل (١). وحَسَنُ البَنَّا نفسُهُ كان صُوفيًّا قبوريًّا على "الطريقة الحُصَافِيَّة"، وكان يقول عن نفسِه أنه كان يجلس مع شيخِهِ الحصافي يَترَاقَص ويَتَمَايَل لساعات**!**

يقول حسنُ البنا في رسائله: «سنَعمَل على إحياءِ نظام الحُكم الإسلامي بِكلِّ مَظَاهره، وتكون الحكومةُ الإسلامية على أسَاسِ هذا النظام، ونُريدُ بعد ذلك أن نَضُمَّ إلينا كلَّ جزء من وطننا الإسلامي، ونُريد بعد ذلك أن تعودَ رايةُ الله خَافِقَةً عاليةً على تلك البقاع التي سَعِدَت بالإسلام حينًا من الدهر - يقصد الدولة العثمانية - ونريد بعد ذلك أن نُعلِن دَعوَتنا على العالم وأن نُعَمِّمَ بها على آفاقِ الأرض، وأن نُخضِعَ لها كلَّ جبار... ثم قال: وإنما نُعلِنُ صراحةً ووضوح أن كلَّ مسلم لا يؤمن بهذا المِنهاج ولا يَعمل لتحقيقه لا حظَّ له في الإسلام، فَليَبحَثْ له عن فكرةٍ أخرى يدينُ بها ويَعملُ لها.» اهـ.

---

(١) انظر كتاب: (التصوف وآثاره في تركيا أبان العصر العثماني) للدكتورة: حنان عطية الله المعبدي.

وبعد إنشاءِ سيد قطب لبعض الخلايا السِّرية الانقِلَابية قُبِضَ عليه وأُعدِمَ في مِصرَ سنةَ خمسٍ وستين وتسعمئةٍ وألف (١٩٦٥) بقضية الانقلاب على الدولة والتخطيط لتخريب وحرق المنشآت العامة. وقد صرح سيد قطب بكثير من ذلك في كتابه: "لماذا أعدموني".

ثم نشأ بعد إعدامه ما يُعرَف بـ**"تنظيم الجهاد المِصري"** على يد **"سيد إمام" ــ أو سيد فضل ــ و"أيمَن الظّوَاهِرِي"**، فتابعوا ما انتهى إليه سيد قطب متأثرين بأفكاره، فقاموا بتَكتِيل الشبابِ المغرر بهم حولهم، وقاموا بعدة عمليات، وكان من أبرزها محاولة اغتيال الرئيس المصري أنور السادات سنةَ اربعٍ وسبعين وتسعمئةٍ وألف (١٩٧٤).

يقول مُؤرِّخ تنظيم القاعدة "أبو مصعب السُّوري" في كتابه [دعوة المقاومة الإسلامية (ص: ٨٧)]: «إنَّ بعضَ تلاميذِ سيد قطب ومُعَاصِرِيه من الشباب الذين تأثروا بفكره قد تابعوا النَّشاطَ السِّري والدعوةَ لأفكاره؛ لتَتَحولَ تلك النشاطاتُ فيما بعدُ إلى الخلايا الأولية لتنظيم الجهاد المصري. » اهـ.

ويقول أيمن الظواهري في [قِصة جماعة الجهاد (ص:١٤)]: «بعد قَتلِ سيد قطب ورفاقه واعتقالِ الآلاف من أبناء الحَرَكة الإسلامية، حَصَلَ من جَرَّاءِ ذلك تفاعلٌ فورًا مع أفكار سيد قطب ودعوته، وبدايةُ تشكلِ نَوَاةِ الحركةِ الجِهَادية المُعَاصرة في مصر، وهكذا تكوَّنت النَوَاةُ التي انتمى إليها كاتبُ هذه السطور.» اهـ.

ثم أُنشِئَتْ بعد ذلك ما تُعرف بـ**"الجماعة الإسلامية"** في مصر على يد **"عمر عبدالرحمن"**. (١)

ثم كتب رأس من رؤوس جماعة الجهاد المصري وهو **"مُحمّد عبدالسلام فَرَج"** كتابا سماه بـ**"الفَرِيضَةُ الغَائِبَة"** وقرر فيه تكفيرَ جميعِ المجتمعات الإسلامية وتكفيرَ جميع

(١) قال الشيخ الدكتور أيمن بن سعود العنقري حفظه الله معلقا: «هناك خلافات بينهم وبين الجماعة الإسلامية، فالجماعة الإسلامية يعذرون بالجهل، بخلاف تنظيم الجهاد.» اهـ.
قلتُ: وهذا دليل على حزبية تلك الجماعات وإعمالهم لقاعدة: (نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذرُ بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه).

حُكَّامِها، ودَعَا فيه إلى قتالِ الحكومات والانقلاب عليها تحت أصل: (قِتَال العدو القريب أولى من قتال العدو البعيد)، وهذا الأصل سارت عليه جميعُ الحركات الخارجية فيما بعد، وعلى رأسهم تنظيمي "القاعدة" و "داعش".

وهذا الكتاب كان بِمَثَابَةِ فتوى لقتل الرئيس المصري "أنور السادات".

ثم حَدَثَ تَحَالفٌ بين جماعتي الجهاد المصري والجماعة الإسلامية، وقاموا فيما بعد باغتيال الرئيس السادات سنةَ إحدى وثمانينَ وتسعةٍ وألف (١٩٨١)، حيث قام عنصران من عناصر الجماعة الإسلامية وهما: "عَبُّود الزُّمُر" وأخوه "طارق الزُّمُر" مع آخرين "خالد الإسلامبولي" و "حسين عباس" بقتل الرئيس السادات خلال عرض عسكري.(١)

وقد سُجِنَ كثيرٌ من أتباع هذه الجماعات بعد مقتلِ السادات، وهَرَبَ بعضُهُم إلى بعض الدول، ومن الدول التي آوت أعضاء الجماعة الإسلامية "إيرانُ"، فجميع تلك الجماعات الثورية كجماعة الإخوان والجماعة الإسلامية وتنظيم الجهاد كانت مواليةً للنظام الخميني في إيران.

وأما أعضَاءُ الجماعةِ الإسلامية المِصرية، فقد أعلنوا عن تَرَاجُعِهِم عن أفكارهم الخارجية وكَتَبوا مراجعاتٍ في ذلك، وكذلك تَرَاجَع بعضُ رؤوسِ جماعة الجهاد المصري وعلى رأسهم سيد إمام، وإن كان تراجعه فيه نظر، وليس هذا موضع بحثه.

ومن الجماعات الخارجية التي نشأت عَقِبَ إعدامِ سيد قطب **"جماعة التكفير والهجرة"** وهي جماعةٌ نَشَأت على يدِ رجل من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين يدعى **"شكري مصطفى"** كان مُعتقلا في السّجون المصرية في الستينيات مع كثير من أعضاء جماعة الإخوان، وقد تأثر هؤلاء بأفكار سيد قطب التكفيرية الثورية في مدة حبسهم. فنشأت هذه الجماعة في سجن "طُرَة" المصري وسَمَّى شكري جماعته بـ"جماعة

---

(١) كانت تلك الزمرة الخارجية من الموالين لإيران بعد قيام ثورة الخميني، وبعد قيامهم بقتل السادات قامت الحكومة الإيرانية بتسمية أحد شوارع العاصمة طهران باسم: (خالد الإسلامبولي) !

المسلمين"، كانوا يدعون إلى تكفيرِ جميعِ المجتمعاتِ الإسلامية حُكّامًا ومحكومين، وتكفيرِ مرتكبِ الكبيرةِ صراحَةً، وأنكروا حُجِيَّةَ الإجماع، وأقوالَ الصحابة، والقياس، بل وكَفَّروا مَنْ أخذ بتلك الأدلة!

ولمَّا أُفرِجَ عن "شُكرِي مُصطَفى" سنةَ إحدى وسَبعين وتِسعِمِئةٍ وألف (١٩٧١) قام بإنشاء خلايا سريةٍ عديدةٍ في جُلِّ محافظات مصر، وكانت لأفكار شُكري مصطفى تأثيرا واضحًا على كثير من الجماعات الخارجية التي ظهرت فيما بعد كالخوارج في الجزائر فيما يعرف بـ**"العَشرية السوداء"**، و**"جماعة جُهَيمَان"**، وظهرت أفكاره أيضًا في **"تنظيم داعش"**، ومازالت أفكاره موجودة حتى هذه الساعة عند طائفة من الخوارج المعاصرة وهم الذين جعلوا الأصل في المجتمعات اليوم الكفر ولا يحكمون بإسلام أحد من البشر حتى يمتحنونه في عقيدته.

وفي سنةِ سبعٍ وسبعين وتِسعِمئةٍ وألف (١٩٧٧) قامت جماعة التكفير والهجرة بخطف وزير الأوقاف المصري الدكتور محمد حسين الذهبي، ثم قاموا بقتله، فاعتُقِلَ شكري مصطفى وخمسةٌ من رِفَاقه، وتم إعدامُهم في الثلاثين من مارس سنة ثمانٍ وسبعين وتسعمئة وألف (١٩٧٨). (١)

ثم لمَّا بدأ الغزو السُّوفِييتِي الروسي على أفغانستان في الثمانينيات، رَحَلَ جُلُّ أعضاءِ هذه التنظيمات والجماعات الخارجية من بُلدَان شَتّى إلى أفغانستان للقتال هناك، وأنشأ **"عبدالله عزام الفلسطيني"** بتمويل من **"أسامة بن لادن"** - وهما من رؤوس جماعة الإخوان المسلمين - **"مكتبَ الخدمات"** وهي مؤسسةٌ لاستقبال جميع أعضاء التنظيمات الخارجية من العرب ولتدريبهم على القتال، وكذلك لتعبئتهم بالأفكار الخارجية الداعية

(١) قال الشيخ الدكتور أيمن بن سعود العنقري -حفظه الله- معلقا: «هناك كتاب لجماعة التكفير والهجرة أتباع شكري مصطفى اسمه (ذكرياتي مع جماعة المسلمين) لعبدالرحمن أبي الخير، كان معهم ثم تركهم، وذكر في هذا الكتاب أهم أفكار هذه الجماعة الخارجية».

إلى تكفير جميع الحكوماتِ والعامِلين معها وعلى رأسها المملكةُ العربيةُ السعودية، حتى إذا عادُوا إلى بلدانهم استمروا بالنشاطاتِ والعَملياتِ الانقِلَابِية والتفجير والاغتيالات.

ثم في سنة ثمانٍ وثمَانينَ وتِسعِمِئةٍ وألف (١٩٨٨) تأسّس **"تَنظِيم القَاعِدَة"** في أفغانستان على يد "أسامةَ بنِ لادنَ" السعوديُّ جنسيةً اليمنيُّ أصلًا، وكان "أيمنُ الظواهري المصري" مستشارًا له، واجتمع في هذا التنظيم جميعُ قيادات التنظيمات والحركات الخارجية من بلدانٍ عدة، ومن أبرزهم: **"سيد فضل المصري"** أو المسمى بسيد إمام، و**"أبو مصعب السوري"**، و**"أبو محمد المقدسي"**، وغيرهم.

وبعد سُقُوطِ مدينة كابُول سنةَ إحدَى وتِسعِينَ وتِسعِمِئةٍ وألف (١٩٩١)، وسقوط النّظام الشيوعي الموالي لروسيا السوفييتية، حَصَلَ قتالٌ بين تلك الحركات والتنظيمات مما أدى إلى طَرْدِ كثيرٍ منهم من أفغانستان على يدِ **"حركة طالبان"** التي سيطرت على معظم أراضي أفغانستان، واعتُقِلَ كثيرٌ منهم عند رجوعهم إلى بلادهم، ورَحَلَ أسامةُ بن لادن وأيمنُ الظّواهِرِي وسيدُ إمام إلى اليمن، ثم إلى السودان، وتحالفوا مع جماعة الإخوان المسلمين في السوداني بقيادة الرئيس **"عمر البَشير"** و**"حَسن التُّرابِي"** المعروف بعدائه للسنة والطّاعِنِ في ثَوابت الدين.

وفي السودان أعلن تَنظيمُ القَاعدة بِقيادة أسامةَ بنِ لادِن العداءَ الصريحَ للمملكةِ العربيةِ السعوديةِ، وحَكَمَ بكفرها، وكفرِ جميع علماء أهل السنة والجماعة وعلى رأسهم سماحةُ الشيخُ الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - مفتي السعودية.

وتَزامُنًا مع حِقبة الجهاد الأفغاني، نَشَأَ في السعودية وفي دول أخرى **"التَّيَّار السُّروري"** على يدِ رجلٍ سوري من جَماعة الإخوانِ المسلمين يدعي **"مُحمّد بن سُرور زَينِ العابدين"**، أو ما يُعرف بتيار الصحوة الحَرَكِي، وهي حركة إخوانية في حقيقتها، لكنها تَستَّرَت بلباس السلفية لنشر أفكارها الثورية الخارجية، وفي نفس الوقت تحمل

أفكارًا لِيبرَالِيَّة، وكان هذا التيار السروري بمثابةِ الذِّراع الداخلية الخفية لتنظيم القاعدة في المملكة العربية السعودية.

وهذا التيار كان له تأثيرٌ كبيرٌ في تأجيج الشباب المغرر به ضِدَّ المملكة العربية السعودية، حتى بلغ أشدُّه بعد احتلال صدام حسين للكويت سنة ألف وتسعمئة وتسعين (١٩٩٠)، وعَزَمَ صدام على احتلال السعودية أيضا، مما اضطر السعدودية إلى الاستعانة بالقوات الأمريكية لِطردِ الجيش البَعثِي الصَّدامي من الكويت والسعودية، وكان ذلك بعد استشارةِ أهلِ العلم وإفتاءِ الشيخِ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - بجواز ذلك استنادًا لأدلة شرعية وأقوالِ أهلِ العلم المتقدمين، فوَقَفَ هذا التيارُ السُّروري الإخواني مع جيش صَدَام البَعثي ضد المملكة العربية السعودية وألَّبَ الشبابَ ضِدَّ الحكومةِ السعودية وعلماء أهل السنة، مما أدَّى إلى تصاعدِ الخطاب التكفيري الخارجي، وكان سببًا رئيسيا في انضمام كثير من الشباب إلى الجماعات والتنظيمات الخارجية فيما بعد.

وفي سنةِ ستٍّ وتسعين وتسعمئة وألف (١٩٩٦) أعلنت حركةُ طالِبَان سيطرتَها الكاملةَ على أفغانستان، فَقَرَّر أسامةُ بن لادن ومن معه من قياداتِ تنظيم القاعدة العودة إلى أفغانستان ومُبَايَعَة **"المُلَا مُحمَّد عُمَر"** أميرًا على الإمَارَةِ الإسلامية في أفغانستان، فعَادَ بعد ذلك كثيرٌ من العَرَبِ إلى أفغانستان وشَكَّلوا مراكزَ للتدريب العسكري والفِكري تحتَ إمرةِ تنظيمِ القاعدةِ وأسامة بن لادن، وتحتَ رِعَايةٍ رسميةٍ مِن حُكومةِ طالبان.

وفي فترة التسعينيات قَامَت تلك الحركات الخارجية وعلى رأسها تنظيم القاعدة بعملياتٍ عَدِيدةٍ في البلادِ العربية؛ كالمملكة العربية السعودية ومصر وغيرهما، فقاموا بتفجيرات عديدة في عدة مدن كمدينة الرياض وفي مدينة القاهرة، يُرِيدون بها إسقاطَ هذه الحكوماتِ وعلى رأسها المملكة العربية السعودية.

ومن أبشعِ جرائمِ هذه التنظيمات مَا قامَ به خوارجُ الجزائر في مُنتَصفِ التسعينيات في حق المدنيين في ما يعرف بـ**"العَشرِيَّة السَّوداء"** بعدما حَصَلَ قتالٍ بين عددٍ من الفصائل المسلحة وبين الحكومة الجزائرية، فقد أفتى المدعو **"أبو قَتَادة الفلسطيني"** - وهو من كبار مُنَظِّري تنظيم القاعدة - لخوارجِ الجزائر بجواز قَتْلِ النساءِ والأطفالِ والعجائز، فقاموا بِمَجازرَ بشعةٍ في حَقِّ المدنيين، وقاموا بإحراقِ المساجدَ والمدارس والشركاتِ والدوائر العامة، وكان ذلك اعتمادًا على فَتوَى أبي قتادة الفلسطيني المُسَمَّاة بـ"فتوى خطيرة الشأن في جواز قتل النساء والذَّرَارِي والوِلدَان". والتي **يقول فيها مؤرخ ومنظر تنظيم القاعدة أبو مصعب السوري**: «تولَّى "أبو قتادة" سياسةَ التبريرِ الشرعي لِكلِّ ما يصدرُ عن الجماعة المسلحة، ثم انتقلَ لمرحلة الفتوى والتأصيلِ الشَّرعي لطَامَّاتِها المتلاحقة»... ويقول واصفًا آثار فتوى أبي قتادة: «تصعيدُ المواجهةِ مع الشرائحِ المدنية والاجتماعية، وتوعَّدها بالقتل، مثل أجهزة الإعلام، بدءًا من الوزير، ووصولًا إلى باعة الجرائد في الشارع، وللأساتذة والطلاب في المدارس، وحتى للعمال الذين يَملَئون السيارات بالبترول»... ويقول واصفًا كتابًا لأحد خوارج الجزائر الذين تأثروا بأبي قتادة: «وقد حَمَلَ الكتاب مِن فنون الجهل والتكفير وقواعد الإجرام وقتل الأبرياء ما الله به عليم.» اهـ ["مختصر شهادتي على الأوضاع في الجزائر" لأبي مصعب السوري (ص:١٧-٣١)].

ويقول أحدُ عناصِر الخوارج في رسالةٍ أرسَلَها لأحد قيادات تنظيم القاعدة **وهو أبو بصير الطرطوسي**: «وبعدما تولَّى الإمارةَ "عنتر زوابري" وبِطَانة السوء معه، وأظهروا معهم منهجَ الخوارجِ الضُّلَّال، ولا تسأل بعدها عن الفتاوى الضَّالَّة التي تُكفِّر الشعبَ الجزائري، وتُجيز قتلَ النساءِ والولدانِ والسَّبيَ، وباختصار: تحويل مجرى الحرب من قتال الحكام المرتدين إلى جبهة جديدة هي عموم الشعب!» اهـ. [رسائل أبي بصير الطرطوسي: "رسالة من مجاهدي الجزائر" (ص:١-٢)] (١).

---

(١) هذا لا يعني تبرئة أبي مصعب السوري وأبي بصير الطرطوسي من مذهب الخوارج، لكن كانت فتوى أبي قتادة الفلسطيني غلوا فاحشا وإجراما منكرا حتى عند هذين الخارجيين؛ وإلا فهما من رؤوس الخوارج في هذا العصر؛ فالبدع درجات ودركات. ولا يعني ذكرنا لبعض قيادات تلك الجماعات الذين انشقوا عنهم أنّا نبرئهم، بل جميع من سيأتي ذكرهم من أفراد تلك الجماعات ما زالوا على المنهج الخارجي، لكن قد يختلفون فيما بينهم، فيُنطقهم الله بالحق بعض الأحيان إقامةً للحجة عليهم، وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة.

ثم بَعدَ أحداثِ سِبتمبر وإعلانِ تنظيمِ القاعدة مسؤوليتَه عن تفجير بُرجَي التِّجارةِ في أمرِيكا، شَنَّت أمريكا حَربًا على طالبان وعلى تنظيم القاعدة، مما أدَّى إلى احتلال أفغانستان وتَشَرُّدِ رؤوسِ تنظيم القاعدة، وهَرَبَ كثيرٌ من قياداتِهم إلى إيران، وصارُوا تحت رِعَاية الحكومة الإيرانية، وما زالَ كثيرٌ منهم هناك إلى هذه الساعة.

وبعدَ احتلالِ العراق مِن قِبَلِ التحالفِ الأمريكي ومَن معهم من الدول الغربية سنةَ ألفين وثلاثة (٢٠٠٣)، وسقوطِ نظامِ صدام البعثي، ظَهَرَ تنظيمُ القاعدة في العراق في جماعة تُعرَف بـ**"أنصار الإسلام"**، وهي جماعةٌ نشأت في شمالِ العراق على يدِ رجل كُردِي يدعى **"مُلَّا كريكار"**، فبايع المُلَّا كريكار تنظيم القاعدة بقيادةِ أسامةَ بنِ لادن.

ثم ظَهَرَ رجلٌ أردني في العراق يدعى **"أبَا مُصعبِ الزَّرقَاوي"**، وكان الزرقاوي ممن شَهِدَ القتالَ في أفغانستان مع تَنظيم القاعدة، وأنشأ جماعةً سَمَّاهَا **"جماعةَ التوحيد والجهاد"**، وكانت جماعة إجرامية مؤلفة من عَناصرَ من تنظيمِ القاعدةِ مِنَ العربِ الذين دخلوا العراقَ قبل احتلاله، من الذين استَجلَبهم صدام حسين لقتالِ الأمريكان معه، وتتألفُ هذه الجماعة أيضًا من قيادات من حِزبِ البعث الصدامي، ومِن عناصر قتالية كانت تابعة لفصيل بعثي صَدّامي يُسمَّي بفدائيي صدام، وهو فَصِيلٌ خاصٌّ أنشأه صدام حسين في زمن حكمه وولَّى عليه ابنَه **"عُدَي صَدَام حسين"**، وكان فَصِيلًا دمويًّا عنده ولاء مطلق لصدام حسين، عُرِف بجرائمه الوحشية، وتتألف جماعة الزرقاوي أيضا من بعض عناصر موالية لنائب صدام حسين **"عِزَة إبراهيم الدُّورِي"**، وهم من أتباع الطريقة النقشبندية الصوفية.

فالتقت مصالِحُهُم جميعًا في هذا التنظيم تحتَ إمرةِ الزرقاوي، ثم ما لبث أن بَايَعَ الزرقاوي أسامةَ بنَ لادن رسميًّا سنةَ ألفَينِ وأربعة (٢٠٠٤)، وغَيَّر اسمَ جماعته من جماعة التوحيد والجهاد إلى **"تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين"**، وقام هذا التنظيم بعدة

عمليات في العراق، لم يُفرِّق فيها بين الأمريكان المحتلين وبين المسلمين، فكان لا يَمرُّ يومٌ إلا ويحدث فيه تفجيرُ سيارةٍ مُلغَّمةٍ أو عبوة ناسفة أو تفجيرُ انتحاريٍّ لنفسه، و كانوا يقومُون بتلك العلميات وَسَطَ المدنيين، في الأسواقِ والطرقِ والمستشفياتِ والدوائرِ الحكومية والمؤسسات العامة، بل حتى في مساجدِ أهل السنة، فقُتِل الآلاف من المدنيين على أيديهم، وصاروا يَنشرون مقاطع مصورة يَظهرون فيها ومعهم أناسٌ من العراقيين - الله أدرى بحالهم -، فيقومون بذبحهم وقطعِ رؤوسهم أمامَ الكامرة، وهذه المَنهجية الوحشية استمرت مع تنظيم داعش. وأصبح هذا التنظيمُ يُكفِّر جميعَ مخالفِيه، حتى الفصائلَ السنيةَ التي كانت تُقاتل الأمريكان.

وَظَهَرَ بعد مدة تورطُ الزرقاوي وتنظيمِهِ مع الحكومة الإيرانية التي كانت تدعم تنظيمَه استتراتيجيا بهدف تخريبِ العراق، بل ثَبَتَ تورطُ الاستخبارات الأمريكية في دعمهم، وهذا صار من المُسَلَّمَات التي يَعرفُها كلُّ مَنْ شَهِدَ تلك الحِقبة الزمنية.

وبهدفِ إشعالِ الصراع الطائفي في العراق بين السُّنة والشِيعَة، قام تنظيمُ القاعدة بقيادة الزرقاوي بتفجيرِ ضَرِيحِين لإمامِين من أئمة الشيعة في مدينة "سامراء"، بمساعدة مباشرة من المخابرات الإيرانية سنة ألفين وستة (٢٠٠٦)، مما أدى إلى الاقتِتَال الطائفي الذي راح ضحيتَه مئاتُ الآلاف من أهل السنة في العراق على يدِ المليشيات الموالية لإيران، فلم يكن يمرُّ يوم على العاصمة بغداد إلا ويُصبِحُ البغدادِيُّون على ما لا يقل عن خمسين جثة مُقطَّعة ومُمَثَّل بها من جثث أهل السنة، وانتشر القتلُ على الهوية، واختطافُ الأطفال وطَبخُهُم في قدور الطعام! واغتصابُ الحرائر، والتهجيرُ القسري لأُسَرِ أهلِ السنة مِنْ مناطِقِهم.

ثم أعلنت القواتُ الأمريكية عن مقتل الزرقاوي في يونيو سنةَ ألفين وستة (٢٠٠٦)، ثم ما لبث أن بايع تنظيم القاعدة رجلًا يدعى **"أبا عمر البغدادي"** وغَيَّروا اسمَ تنظيم

الزّرقاوي إلى **"دولة العراق الإسلامية"** وبايعَ أبو عمر البغدادي أسامةَ بنَ لادن. واسمُ أبي عمر الحقيقي هو **"حَامِد داود محمد"**، وقد كان زمنَ حكمِ صدام حسين ضابطًا في الجيش العراقي، مما جعله على صِلَةٍ وثيقةٍ بقيادات حزبِ البعث الصَّدَّامِي، فسيطرَ حزبُ البعث على هذا التنظيم سيطرةً شبهَ تامة، وسَيطر هذا التنظيم الإجرامي على عدد من مدن وقرى أهل السنة، وقاموا بعمليات قتلٍ وذبحٍ في حقِّ المدنيين والمشايخِ وطلبةِ العلم في المدنِ السُّنيّة، وكانوا يَعتمدون في علمياتهم على الوَارِدَات المَاليّة التي يَتَحَصَّلُون عليها عن طريق الإتاوات والنهب وسرقة أموالِ المدنيين والبنوكِ والشركاتِ في مدنٍ وقرى أهلِ السنة، فكانوا يُجبِرُون أصحابَ المَحَال التجارية على دفعِ إتَاوَاتٍ لهم وإن لم يفعلوا توعدوهم بالقتل والحَرق؛ وذلك عملًا بفتاوى مُنظِّري تنظيمِ القاعدة التي تنص على إباحة اللُّصُوصِية والنهبِ والسلب، حيث **يقول أيمن الظواهري**: «أمَّا عن تِحليلِ أموالِ المصارف: فإذا كانت هذه المَصَارف حكومية، فغنيمةُ أموالِهَا جزءٌ من الحرب على الحكومة، وليست المصارف فقط، بل كل موارد الدولة يحق للمجاهدين غنيمتها.» اهـ. [اللقاء المفتوح مع الظواهري (ص:٢٩)]. **ويقول أبو قتادة الفلسطيني**: «وليعلم الجميع أن مِن صِفاتِ الطائفة المنصورة أنها تأكلَ من مالِ مَن أزاغهم اللهُ تعالى، شاء من شاء، وأبى من أبى.» اهـ. ["الجهاد والاجتهاد" لأبي قتادة (ص:٢٦)]. **ويقول أبو مصعب السوري**: «فميدان الغنيمة كما هو ميدان الجهاد، كامل الجزيرة، أموال المرتدين من الأمراء والسلاطين والحكومات العميلة، هو رزق متناثر في كل حدب وصوب.» اهـ. ["مسؤلية أهل اليمن" لأبي مصعب السوري (ص:٢٥)].

وفي سنة ألفين وعشرة (٢٠١٠) أعلنت القوات الأمريكية عن مقتل أبي عمر البغدادي في عملية عسكرية، فبايع تنظيم القاعدة في العراق أميرًا جديدًا عليهم، وهو "إبراهيمُ بنُ عوادِ بنِ إبراهيمَ بنِ عليِّ السامرائي"، والذي يُعرف بـ**"أبي بكر البغدادي"**.

وقد كان البغدادي في أولِ أمره من أعضاء جماعةِ الإخوانِ المسلمين، ثم انضم إلى جماعة الزرقاوي بعد احتلالِ العراق، وبعد مبايعتِه أميرًا لدولة العراق الإسلام أعلَنَ بيعتَه لزعيم تنظيم القاعدةِ أسامة بن لادن.

قال يوسف القرضاوي – وهو رأس جماعة الإخوان المسلمين – في لقاء تلفزيوني: «هذا الشاب - يعني أبا بكر البغدادي - كان من الإخوان في أولِ أمره، إلا أنَّه كان يَميلُ إلى القيادة، وأغرَاه هؤلاء بعد أن ظَلَّ عدة سنوات مسجوناً، خرج وانضم إلى هؤلاء.»

بعد إعلان القوات الأمريكية مقتلَ أسامةَ بنِ لادن في عملية عسكرية في باكستان سنة ألفين وإحدى عشرة (٢٠١١)، أعلن أبو بكر البغدادي عن غضبه لمقتل بن لادن وتوعد بالانتقام لمقتله، فقام تنظيمُه بسلسلة من التفجيرات الدموية في العاصمة بغداد وفي غيرها من المدن العراقية قُتِلَ على إثرِهَا المئات وجُرِحَ الآلاف.

استغل البغدادي وجماعتُه اندلاعَ الثورة السورية سنة ألفين وإحدى عشرة (٢٠١١)، فتَوَغَّلُوا إلى الحدود السورية وأنشأوا جماعةً سَمَّوها بـ"جبهة النصرة" وأَمَّرُوا عليها رجلا اسمه "أحمد حسين الشرع" وهو الذي يُعرف بـ**"أبي محمدٍ الجولاني"**، وبايعَ الجولاني وجماعتُه تنظيمَ القاعدة، بعدما أصبح زعيمُ تنظيم القاعدة بعد بن لادن: أيمنُ الظواهري.

ثم ما لبث أن أَمَرَ البغداديُّ أبا محمدِ الجولاني إعلانَ جبهةِ النصرة فصيلًا تابعًا لدولة العراق الإسلامية تحت مسمى **"الدولة الإسلامية في العراق والشام"** والتي تعرف اختصارًا بـ**"داعش"**، وأعلنَ البغدادي عن ذلك، لكنَّ الجولاني رفض الانصياعَ للبغدادي، فحصل نزاعٌ بين جماعتي داعش وجبهة النصرة، وحَكَمَ البغدادي بكفرِ جبهة النصرة وكَفَّر جميعَ الفصائلِ المخالفةِ لداعش، ودار قتال عنيف بين الجماعتين، ثم أعلن البغدادي نقضَ بيعته لتنظيم القاعدة وللظواهري، فاعتبر تنظيمُ القاعدة جماعةَ داعش

جماعةً خارجية، وهذا باعترافهم. مع أن الصراعَ بين القاعدة وداعش لم يكن يومًا صراعًا عقديا فكريا، وإنما صراعٌ على السلطة والأرض، فداعش نبتةٌ قطبيةٌ قاعدية.

فصار تنظيم داعش يكفِّر جميعَ مُخالِفِيه، ويقاتلهم، ويَسعَى في السيطرة على جميع المناطق السورية المُسَيطَرِ عليها أصلًا مِن قِبَلِ الفصائل القتالية الأخرى (١)، حتى توسعت سيطرةُ داعش على مناطقَ عديدةٍ في العراق وسوريا، ثم أعلن تنظيمُ داعش سيطرتَه على مدينةِ "المَوصل"، وهي ثاني أكبرَ مدينةٍ في العراق، وسَيطَرَ أيضًا على مدينة "الرقة" في سوريا، ثم أعلن البغدادي عن قيام **"الخلافة الإسلامية"** في يونيو سنة ألفين وأربعة عشر (٢٠١٤)، وكانت سيطرةُ تنظيم داعِش على المَوصِل بعد انسحاب مفاجئ لجميع القَطَعَات العسكرية للجيش العراقي من الموصل، حتى استولى تنظيم داعش على المدينة في غُضُونِ ساعات قليلة، وهذا فيه إشارة إلى الارتباط الوثيق بين هذا التنظيم وبين الشيعة.

استمرت سيطرة تنظيم داعش على الموصل والرقة ومدن أخرى في العراق وسوريا، حتى بدأ التنظيم يَفقِدُ كثيرًا من تلك المدن، حتى فقد التنظيم مدينتي موصل والرقة نهائيا سنةَ ألفين وسبعة (٢٠١٧)، وانحسرَ التنظيمُ بعد ذلك إلى مناطق متفرقة، حتى فَقَدَ جميعَ الأراضي التي كان قد سيطر عليها في حلول سنة ألفين وتسعة عشرة (٢٠١٩).

ثم أعلنت القوات الأمريكية عن مقتل زعيم تنظيم داعش أبي بكر البغدادي في أكتوبر سنة ألفين وتسعة عشرة (٢٠١٩) في شمال سوريا، فبايع التنظيم رجلًا اسمه محمد سعيد عبدالرحمن المَولَى، والذي يُعرف بـ**"عبدالله قَرداش"** أو **"أبي إبراهيم**

(١) قال أبو محمد العدناني المتحدث الرسمي لداعش: «سنفرق الجماعات، ونشق صفوف التنظيمات، نعم لأنه مع الجماعة لا جماعات، وسحقًا للتنظيمات، سنقاتل الحركات والتجمعات والجبهات، سنمزق الكتائب والألوية والجيوش حتى نقضي -بإذن الله- على الفصائل؛ فما يضعف المسلمين ويؤخر النصر إلا الفصائل. نعم وسنحرر المُحَرَّر؛ لأنه إن لم يُحكم بشرع الله فليس ثَمَّ مُحَرَّر!... ثم أضاف بعد أن ذكر الفضائل المخالفة لهم: فاعلموا أننا لا نميز بين هذه الأصناف والمقاصد، وحكمهم عندنا بعد القدرة واحد: طلقة في الرأس فالقة، أو سكينة العنق حاذقة!» [صوتية: بتاريخ: ١٤٣٦].

القَرَشي"، وبقي هذا الأخير متخفيا مجهولا حتى مقتله سنة ألفين واثنين وعشرين (٢٠٢٢) في غَارَةٍ للقوات الأمريكية على منزله، حيث فَجَّر نفسَه وقُتِلَ مع أسرته.

ثم بايع تنظيمُ داعش رجلًا آخر، يسمى بـ**"أبي الحسن القرشي"**، لكن ما لبث أن أعلن مصدر تركي في مايو سنة ألفين واثنين وعشرين (٢٠٢٢) عن اعتقاله في مدينة إسطنبول، ولكن تنظيم داعش أعلن في نوفمبر سنة ألفين واثنين وعشرين (٢٠٢٢) بعد ذلك أنه قُتِلَ في اشتباك مع بعض الفصائل المسلحة السورية في بلدة دَرْعَا.

ثم بايع تنظيم داعش رجلًا آخر يُدعَى **"أبا الحسين القرشي"**، وأعلنت بعد ذلك السلطات التركية أنها اعتقلته في شمال سوريا في أبريل سنة ألفين وثلاثة وعشرين (٢٠٢٣)، لكن تنظيم داعش أعلن أن هذا الأخير قُتِلَ في اشتِبَاكٍ مع مسلحين من فصيل آخر برِيف إدلب وكذَّب الرواية التركية مرة ثانية. ثم بايع التنظيمُ مجهولًا آخر يُسمَّى **"أبا حَفصٍ القرشي"** في الثامن من أغسطس سنة ألفين وثلاثة وعشرين (٢٠٢٣).

وأما زعيم تنظيم القاعدة **"أيمن الظواهري"** فقد أعلنت القوات الأمريكية عن مقتله في غارة جوية في مدينة كابول في أغسطس سنةَ ألفين واثنين وعشرين (٢٠٢٢). وتقول مصادر أن تنظيم القاعدة نَصَّبوا رجلا يدعى **"سَيفَ العدل"** بعد مقتل الظواهري، واسمه الحقيقي **"محمد صلاح الدين زيدان المصري"**، وهو من قيادات الصف الأول لتنظيم القاعدة، وهو مقيم في إيران حتى هذه اللحظة حَسَب كثير من المصادر، وقِيلَ أنه صاحب أخطر كتاب معتمد عند الخوارج المعاصرة، المُسمَّى بـ**"إدارة التوحش"** والذي سمى نفسه باسم وهمي وهو **"أبو بكر ناجي"**.

⌘ ⌘ ⌘ ⌘ ⌘

فصل:

بَيَانُ بُطلَانِ أُصُولِ وَقَوَاعِدَ تَنْظِيمِي دَاعِش والقَاعِدَة

إنَّ التنظيماتِ الخارجيةَ المعاصرةَ كتنظيمي القاعدةِ وداعش ومَن لَفَّ لفهما قد خالفوا أصولَ وقواعدَ أهلِ السنة والجماعة مِنْ عِدَّةِ وجوه. ولِبَيان بُطلَانِ ما هم عليه، نقول وبالله التوفيق:

أولا: أنها جماعاتٌ خارجيةٌ حروريةٌ بامتياز؛ فإن من آكَدِ أصول الخوارج هي تكفيرهم للمسلمين واستحلال دمائهم، وقد أخبرنا عنها نَبيُّنا محمد ﷺ في قوله: (**إنَّ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رُئِيَتْ بَهْجَتُهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ رِدْئًا لِلْإِسْلَامِ، غَيَّرَهُ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، فَانْسَلَخَ مِنْهُ وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَسَعَى عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ، وَرَمَاهُ بِالشِّرْكِ، قَالَ حذيفة: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشِّرْكِ، الْمَرْمِيُّ أَمِ الرَّامِي؟ قَالَ: بَلِ الرَّامِي**) [أخرجه ابن حبان (٨١)، والبخاري في "التاريخ الكبير" (٢٩٠٧)، والبزار (٢٧٩٣)].

وقال النبي ﷺ في وصف الخوارج: (**يَقْتُلُونَ، أَهْلَ الإسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ**) [أخرجه البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤)].

وهذه الجماعات الخارجية المعاصرة قَامَت على تكفير المسلمين واستحلال دمائِهم المعصومة، فقد سَعَت تلك الجماعاتُ منذ بداية نشأتِها حتى هذا اليوم في سفك دماء المسلمين في أقَطارٍ عدة، ومن ذلك ما قامت به الجماعةُ الإسلامية وجماعةُ الجهاد المصري وجماعةُ التكفير والهجرة في مصر من اغتيالات وتفجيرات، ثم استمر هذا النهج الدموي في تنظيم القاعدة ثم في تنظيم داعش. (١)

---

(١) قال أبو عيسى المصري - وهو قيادي منشق عن داعش - في كتابه "لماذا تكلمنا" (ص:٣٣): «قيادة جماعة الدولة جائرة ظالمة باتفاق من عاش في سلطانها، وأمنيوهم ظالمون قتلة باتفاق كل من عرفهم وعاش في سلطان الجماعة، وعليه: فلا غِيبةَ لهؤلاء، بمعني أن الكلام في مفاسدهم ليس من الغيبة.»

وقال أبو عيسى المصري في كتابه "شريعة القتل المُختَرَعَة" (ص:٤٨): «الدولة شَرَعَت قتلَ من يسرق أو يزني - ولو لم يكن محصنًا - أو يرتكب جريمة من التائبين، وهذا تشريع لم يأذن به الله.»

وقد نص تنظيم القاعدة في (المادة الخامسة والثلاثين) من دُستُورِهم على اعتبارِ دِيَار المسلمين اليوم كلِّها دِيارَ كُفرٍ ورِدّة، وهي دِيار مُحتلةٌ من الكفّار، ولم يَستثنوا حتى مكةَ والمدينة، وسار على هذا أفراخُهُم من الدواعش.

فجميع الخوارج المعاصرة - ومن ضمنهم خوارج داعش - سارُوا على القواعد التي أصلَّها لهم **"سيد إمام"**، وهو أبرز مُنظِّر لهم في هذا العصر، وكتبه عمدة عند القوم، حيث قسَّم سيد إمام في كتابه: "الجامع في طلب العلم" الدماء التي يجب إراقتها في العالم اليوم إلى أربعة:

القسم الأول: قسم مُستَحِق للقتل بذاتهم: وهم الحُكَّام، وكلُّ من يَعمل في الحكومات، فشمل ذلك كل عسكري ومدني موضف يعمل في أي دائرة من دوائر الدول.

والقسم الثاني: الفئة المؤمنة: ويَعني بهم جماعتهم الخارجية وكل من أعلن ولاءه لهم، وهذا القسم عندهم يَجوزُ قتلُهُ أيضا للمصلحة إذا كانوا يَسكُنون في ديارِ الكفار**!** وهذه هي مسألة التترس، وبما أن الأرض كلَّها كافرة عندهم، جازَ قتل أتباعِهم مع مخالفيهم من رجال ونساء وأطفال، ثم يُبعث كلٌّ على نيته**! فقال سيد إمام** في المسلم المختلط مع الكفار في كتابه "العمدة في إعداد العدة": «أن يكون المسلمون في صف العدو متميزين ظاهرًا، معلومين لجند الإسلام، فهذه هي مسألة التترس.» اهـ.

والقسم الثالث: الكفار الأصليون: سواء كانوا يسكنون في بلاد المسلمين أو في غيرها، فهؤلاء يَجبُ قتلهم عندهم، ولا فرقَ بين رجلٍ وامرأةٍ وصغيرٍ أو كبير، ولا عِبرَةَ بالعهود والمَوَاثِيق المعقودةِ معهم.

والقسم الرابع: مَجهُولُو الحال، وبما أن جميعَ البلاد والمجتمعات عندهم كافرة، ففي طبيعةِ الحال كلٌّ من جُهِلَ حالُهُ وَجَبَ قتله**!**

وقد وافق سيد إمام في تأصيله وتقسيمه الحروري هذا بعضَ أسلافِهِ من الخوارج المتقدمين، وهم فرقة يقال لها "الضَّحَّاكِيَّة"، قال بعضهم: «أهلُ دارِ الكفر هم أهلُ دارِ خلط، فلا نتولى إلا من عرفنا فيه إسلاماً ونقف فيمن لم نعرف إسلامَه.» اهـ. [مقالات الإسلاميين للأشعري (ص:١١١-١١٢) ت: ريتر]. وعَبَّر سيد إمام عن البلاد اليوم بأنها أصبحت دار خليط. [الجامع في طلب العلم لسيد إمام (ص:٨٣٣)].

والحقيقة أن الذي رسم لهم هذا المسار الدموي هو سيد قطب باعتراف رأس تنظيم القاعدة **أيمن الظواهري**، إذ قال في مقال في [جريدة الشرق الأوسط (العدد: ٨٤٠٧، ص:١٣، سنة: ١٤٢٢)]: «إن سيد قطب هو الذي وضع دستور الجهاديين في كتابه "الدِّينَامِيت" "معالم في الطريق"، وأن سيدًا هو مصدرُ الإحياءِ الأصولي، وأن كتابَه "العدالة الاجتماعية في الإسلام" يعد أهم إنتاجٍ عقلي وفكري للتيارات الأصولية، وأن فكره كان شرارة البدء في إشعال الثورة الإسلامية ضد أعداء الإسلام في الداخل والخارج، والتي ما زالت فصولها الدامية تتجدد يومًا بع يوم.» اهـ.

ولأجل هذه الأصول الحرورية لم يتورعوا عن تفجير وقتل المدنيين بالجملة في كل بلد حَلُّوا فيه.

ومن أمثلة ذلك ما قام به تنظيم داعش من قتل المدنيين بالجملة في بغداد في منطقة الكَرَّادة في الثامن والعشرين من رمضان سنة ألف وأربعمئة وسبعة وثلاثين (١٤٣٧) الموافق سنة ألفين وستة عشرة (٢٠١٦)، حيث فجَّروا سيارة مُلغَّمة مُحمَّلَة بمادة الأنثراكس شديدة الاحتراق بالقرب من مجمع تِجَارِي للملابس قبل عيدِ الفطر بيومين، قُتِلَ فيه أكثرُ من أربعمئةِ مدني وجرح المئات.

ومن ذلك أيضا ما قام به تنظيم داعش في مِصرَ في محافظة سيناء مِن قتلِ أكثرَ من ثلاثِمئةِ مصلٍ في صلاة الجمعة في مسجد الروضة، وكان ذلك في نوفمبر سنة

ألفين وسبعة عشرة (٢٠١٧).

بل استَحدَثَ خوارج العصر سُنَّةً وحشية لم تعرف من قبل، وهي ما فعله الدواعش من نَحرِ أمهاتهم وأَخَواتهم وأسرهم إذا خالفوا تنظيمهم الإجرامي.

وقد صَدَقَ **الحافظ ابن كثير -رحمه الله- حين قال** عن الخوارج: «لو قَووا هؤلاء لأفسدوا الأرض كلها عراقاً وشاماً، ولم يتركوا طفلاً ولا طفلة، ولا رجلاً ولا امرأة، لأن الناس عندهم قد فَسَدُوا فساداً لا يُصلِحُهُم إلاّ القتلُ جملةً.» اهـ. [البداية والنهاية (١٠/ ٥٨٤-٥٨٥)].

الحاصل: أن القومَ أسقطوا بعض الأحكام في قتالِ الكفار الأصليين في حالِ الحرب على المسلمين من أهلِ القبلة في ديارهم الآمنة والعياذ بالله، وسيأتي بَيانُ حكمِ ساكني الديار عند أهل السنة وعند الخوارج إن شاء الله. ويُقَالُ لهؤلاء الخوارج: إذا كان الشرع قد حرَّم قتلَ الكافرِ الذِّمِّي والمُعاهَد والمُستَأمَن، كما قال الرسول ﷺ: **(مَن قَتَلَ مَعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَةَ)** [أخرجه البخاري (٦٩١٤)]، فكيف الحالُ بدماء أهل القبلة الآمِنين في ديارهم المُظهِرِين لشعائر الإسلام كالصلوات والجماعات والأذان والأعياد؟ لا شك أن هذا هو عينُ مذهب الخوارج الذين يَقتلون أهل الإسلام ويَدَعُون أهل الأوثان. (١)

ثانيا: أنَّ مِن أصولِ غلاةِ الخوارج هي تكفيرُ المحكومين إذا رأوا كفر الحاكم، فيُكفِّرُون الناسَ بالعموم، وهذا الأصلُ الخارجي قد أخذوه عن أسلافِهم المتقدمين من الأزارقة والبيهسية، إذ كانوا يقولون: «إذا كفر الإمام فقد كفرت الرعية، الغَائب منهم والشَّاهد» [الفرق بين الفرق للخطيب البغدادي (ص:٨٨)]، فاستحلوا بذلك دماءَ جميعِ المسلمين.

---

(١) قال أبو عيسى المصري في كتابه "شريعة القتل المُختَرَعة" (ص:١٥٩-١٦٠): «فهذه عقول قيادة الجماعة – يعني داعش – القتل بالشك والظن والوسواس والوهم... لا يجوز - والحال هذه - تمكين قيادة جماعة "الدولة" من حكمِ مدينة واحدة من مدن المسلمين؛ فإن مفسدة توليتهم أمورَ الناس مفسدة راجحة؛ لأن سفك الدم الحرام أعظم فساد الدنيا، وليعلم كل من يعينهم على ذلك، ويسعى إلى تمكينهم من رقاب المسلمين بلسانه أو يده، أنه ساعٍ في الفساد الراجح من حيث يدري أو لا يدري، وأنه يعينهم على الإثم والعدوان.»

وهذا الأصلُ فاسدٌ، معلومٌ فسادُهُ بالعقل، وقبل ذلك بالكتب والسنة والإجماع، فعلى فرض وجود حاكم كافر فإن هذا لا يستلزم كفرَ المحكومين، فلا تلازم بينهما.

فإذا كانت شعائرُ الإسلامِ ظاهرةٌ في البلاد كالأذانِ والصلواتِ والجُمَعِ والجَمَاعات وغيرها، فإن الأصل في ساكنيها الإسلام، فعن أنس رضي الله عنه: (**أن النبي ﷺ كانَ يُغِيرُ إذَا طَلَعَ الفَجْرُ، وكانَ يَسْتَمِعُ الأذَانَ، فإنْ سَمِعَ أذَانًا أمْسَكَ وإلَّا أغَارَ**) [أخرجه مسلم (٣٨٢)].

وقد تبرأ أئمةُ أهلِ السنة من التكفير بالعموم، فإنَّ بعضَ البلاد قد تكون مُختَلِطَة، فيها مسلمون وفيها مشركون، وإن كان الحكمُ فيها على غيرِ الإسلام، فالحكمُ فيها هو أن يعامَلَ كلٌّ مجتمعٍ أو فردٍ بحسبه، فإن كانت فيها مجتمعاتٌ فيها شعائرُ الإسلام ظاهرةً فلهم حكمُ المسلمين، وإن كان فيها أفراد يُظهرون الإسلام فيُعامل كل فرد بما يُظهر من إسلام وكفر، فالمسلم فيها يبقى له حكمُ الإسلامِ الظاهر ما لم يأتِ بناقض من نواقض الإسلام الظاهرة كعبادة غير الله من الأضرحة والقبور ودعائها من دون الله أو سب الله أو سب الدين أو القول بخلق القرآن أو إنكار علو الله.. إلى غير ذلك من نواقض الإسلام الظاهرة. (١)

سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في [مجموع الفتاوى (٢٤٠/٢٨)] عن بلدة "ماردين" وهي بلدة تقع في شمال بلاد الشام، وهي اليوم تابعة لدولة تركيا، وكان كفرة التتار قد غزوها واستولوا عليها، فسئل رحمه الله: هل هي بلد حرب أم بلد سلم؟ وهل يجب على المسلم المقيم بها الهجرةُ إلى بلاد الإسلام أم لا؟ **فأجاب رحمه الله:** «دماء المسلمين وأموالهم محرمة حيث كانوا في "ماردين" أو غيرها، وإعانةُ الخارجين عن شريعةِ دينِ الإسلام محرمةٌ سواءً كانوا أهلَ ماردين أو غيرَهم. والمقيمُ بها إن كان عاجزًا عن إقامةِ دينه وجبت الهجرة عليه، وإلا استحبت ولم تجب. ومساعدتهم لعدو

---

(١) جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية: ذكر الفقهاء أن هناك طرقًا ثلاثة يُحكم بها على كون الشخص مسلمًا، وهي: النص، والتبعية، والدلالة: أما النص: فهو أن يأتي بالشهادتين صريحًا. وأما التبعية: فهي أن يأخذ التابع حكم المتبوع في الإسلام، كما يتبع ابن الكافر الصغير أباه إذا أسلم مثلًا. وأما طريق الدلالة: فهي سلوك طريق الفعل للدخول في الإسلام.. =

المسلمين بالأنفس والأموال مُحرَّمةٌ عليهم ويجبُ عليهم الامتناعُ من ذلك بأيِّ طريق أمكنهم من تَغَيّبٍ أو تَعرِيضٍ أو مُصَانَعَةٍ، فإذا لم يُمكن إلا بالهجرةِ تَعَيَّنَت، ولا يَحِلُّ سَبُّهُم عمومًا ورميُهم بالنفاق، بل السبُّ والرَّمي بالنفاق يقع على الصفات المذكورة في الكتاب والسنة فيدخلُ فيها بعضُ أهل ماردين وغيرهم. وأما كونُها دارَ حربٍ أو سلم، فهي مُركَّبة: فيها المعنيان، ليست بمنزلة دارِ السلمِ التي تجري عليها أحكام الإسلام؛ لكون جُندِها مسلمين، ولا بمنزلةِ دارِ الحرب التي أهلُها كفار، بل هي قسمٌ ثالثٌ يُعامَلُ المسلمُ فيها بما يستحقه.» اهـ.

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في [الدرر السنية (١٠٠/١)]: «وأما القول: أنا نُكفِّر بالعموم، فذلك من بُهتان الأعداء، الذين يَصدُّون به عن هذا الدين، ونقول: **﴿سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾** [النور: ١٦].» اهـ.

وقال -رحمه الله- في [الدرر السنية (٨٠/١)]: «ما ذكرتم أنّي أكفر جميع الناس، إلا من اتبعني، وأني أزعُمُ أن أنكحتَهم غيرُ صحيحة. فيا عجبًا كيف يدخل هذا في عقل عاقل؟! وهل يقول هذا مسلم؟ إني أبرَأ إلى الله من هذا القول، الذي ما يَصدُر إلا عن مُختلِّ العقل، فاقدِ الإدراك، فقاتلَ اللهُ أهلَ الأغراضِ الباطلة.» اهـ.

فإن قيل: أن الخوارجَ المعاصرةَ لم يقولوا أنهم يكفرون الناس بالعموم.

فأقول: بل التكفير بالعموم ثابت عنهم وإن أنكروه، فإن الحكمَ على المجتمعات الإسلامية بالجاهلية والردة فكرٌ متجذر عندهم، أخذوه عن إمامهم سيد قطب. ولا ينكر أحد أن سيد قطب هو الأب الروحي لجميع الحركات الخارجية المعاصرة.

فيقول أيمن الظواهري في كتاب [فرسان تحت راية نبي (ص:١١)]: «فقد كان للأستاذ سيد قطب والمجموعةِ التي التفت حوله فضلٌ كبيرٌ – بعد فضل الله – في مجالين:

= قال ابن نجيم: الأصل أن الكافر متى فعل عبادة، فإن كانت موجودة في سائر الأديان لا يكون بها مسلمًا، ومتى فعل ما اختص بشرعنا، ولو من الوسائل، كالتيمم، وكذلك ما كان من المقاصد، أو من الشعائر، كالصلاة بجماعة، والحج الكامل، والأذان في المسجد، وقراءة القرآن، يكون به مسلمًا. اهـ. [٢٦٦/٤]

المجال العملي: حيث قررت المجموعة الملتفة حول الأستاذ سيد قطب أن توجه ضربات ضد النظام القائم، باعتباره نظامًا معاديا للإسلام، رافضًا للتحاكم إلى شرعه...» اهـ... ويقول في (ص:١٤): «وباستشهاد الأستاذِ سيد قطب، اكتسبت كلماتُه بُعدًا لم يكتسبه كثير من كلمات غيره، فقد أصبحت هذه الكلمات التي سُطِّرَتْ بدماء صاحبها في نظر الشباب المسلم معالمَ طريقٍ مجيدٍ طويل.» اهـ.

ويقول مؤرخ القاعدة أبو مصعب السوري في كتابه [دعوة المقاومة الإسلامية العالمية" (ص:٣٨)]: «رائدُ الفكرِ الجهادي في العصر الحديث: كان بلا شك سيد قطب؛ فقد ضَمَّ كتابُه "في ظلال القرآن" خلاصةَ النظريات الحركية للفكر الجهادي المعاصر، وكان كتابه "معالم في الطريق" هو الأهم على صِغَرِ حجمه، وحَوَى خلاصةَ ذلك الفكر وطُرُوحَاتِهِ الجهاديَّة الانقلابية الثورية، وكَوَّنت مكتبتُه الواسعةُ مع الكتب الأخرى منهجًا متكاملًا لفكر جهادي حَرَكِي مُعَاصر يُناسِبُ تلك المرحلة، وكان فكرُ سيد – رحمه الله – نقلةً نوعية في المسار الفكري للصحوة الإسلامية عمومًا، وللإخوان المسلمين خصوصًا.» اهـ.

وقد **صرح مفتي تنظيم داعش المدعو: "أبو بكر عمر القحطاني"** (١) في بعض مؤلفاته أن كتب سيد قطب وأخيه محمد قطب وأبي الأعلى المودودي ضمن المراجع الرئيسية لتنظيم داعش، وعلى رأسها: "معالم في الطريق" و "في ظلال القرآن" و "جاهلية القرن العشرين".

وفي لقاء الإعلامي التابع لقناة الجزيرة "أحمد منصور" مع أمير جبهة النصرة "أبي محمد الجولاني" صرح الجولاني أنهم يُدَرِّسون أفكار جماعة الإخوان المسلمين للشباب في الصفوف الدراسية ويُدّرِّسون كتب سيد قطب.

---

(١) العجيب أن هذا القحطاني قال عن جماعة داعش قبل شهر أو شهرين من مقتله أن هذه الجماعة فرقة ضالة من الثنتين وسبعين فرقة! وقال أيضا: «ندمت على مناصرة هذه الجماعة -يعني: داعش-، وما مِن فرق الخوارج الأزارقة والبيهسية وغيرهم إلا وفي الجماعة شبه منها!» [المصدر: كتاب "أقوال أهلها فيها" لأبي عيسى المصري (ص:١٠-١١)].

وقد قال سيد قطب في ظِلَاله: «لقد استدار الزمان كهيئتِه يومَ جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله . فقد ارتدَّت البشريةُ إلى عبادةِ العباد، وإلى جورِ الأديان؛ ونَكَصَت عن لا إله إلا الله، وإن ظَلَّ فريقٌ منها يُرَدِّدُ على المآذن: "لا إله إلا الله"؛ دونَ أن يُدرِكَ مدلولَها، ودونَ أن يَعنِيَ هذا المدلولَ وهو يُردِّدُها، ودونَ أن يرفضَ شرعية "الحاكمية" التي يَدَّعِيها العبادُ لأنفسهم - وهي مُرادِفُ الألوهية - سواءً ادعوها كأفراد، أو كتشكيلات تشريعية، أو كشعوب. فالأفراد، كالتشكيلات، كالشعوب، ليست آلهة، فليس لها إذنُ حقِّ الحاكمية.. إلا أن البشرية عادت إلى الجاهلية، وارتدَّت عن لا إله إلا الله. فأعطت لهؤلاء العبادِ خصائصَ الألوهية. ولم تَعُدْ توحدُ الله، وتُخلصُ له الولاء .. البشريةُ بِجُملَتِها، بما فيها أولئك الذين يُردِّدون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات: "لا إله إلا الله" بلا مدلول ولا واقع . . وهؤلاء أثقلُ إثمًا وأشدُّ عذابًا يومَ القيامة؛ لأنهم ارتدُّوا إلى عبادةِ العِباد - مِن بعدما تبين لهم الهدى - ومِن بعد أن كانوا في دين الله!» [في ظلال القرآن/ تفسير سورة الأنعام الآية (١٩)].

وقال سيد قطب في [الظلال (٤/ ٢١٢٢)]: «إنه ليسَ على وجهِ الأرض اليومَ دولةٌ مسلمة، ولا مجتمعٌ مسلمٌ قاعدةُ التعاملِ فيه هي شريعةُ الله والفِقهُ الإسلامي.» اهـ.

ويقول علي عشماوي في [التاريخ السري لجماعة الإخوان (ص:٧٢)] عن طريقةِ تدريس سيد قطب للعقيدة: «ودراسة العقيدة بهذا النحو أمرٌ جديدٌ علينا، يُفهَمُ منها أن الناسَ قد بَعُدُوا عن دينهم، وأنهم فعلًا ليسوا بمسلمين، ويترتب على هذا الإحساسِ أمورٌ كثيرةٌ وخطيرة، منها: اعتبارُ الناسِ كفرة، وعدمُ أكلِ ذبائِحهم، ولا التزوجِ منهم.» اهـ.

وقد ظهر هذا التكفير لجميع المسلمين بالعمومِ جليًّا في جماعة التكفير والهجرة المصرية، وفي خوارج الجزائر في العشرية السوداء لما حكموا بكفر جميع المدنيين والعسكريين وارتكبوا المجازر بحق الشيوخ والنساء والأطفال وسبوا نساءَ المسلمين

واستحلّوا الفروج المحرمة، بل التكفيرُ بالعموم هو عقيدة داعش والقاعدة، فإن تنظيمَ داعش ما قام إلا على فكرةِ تكفير جميع المخالفين لهم وقتالِهم، ومن المعلومِ أن جُلَّ المسلمينَ اليومَ ضِدٌّ هذا التنظيم، فجميع المسلمين عندهم – في واقع الحال – كفارٌ مرتدون إلا من كان معهم. وهذه علامةٌ بارزة عند كل خارجي، بل هم يُكفِّرون كل من انتقدهم أو رد عليهم أو ذمهم أو كذب عليهم**!** (١)

قال التابعي ميمون بن مهران رحمه الله: «الخارجي هو الذي إذا خالفت رأيه سمَّاك كافراً واستحل دمك» اهـ [فتح الباري لابن رجب (٥/٩٩)].

يقول أبو محمد المقدسي في [رسائل مناصحة وتذكير (ص:٣-٤)] مُقررًا كفرَ جميع المدنيين العاملين تحت أيِّ حكومة كانت: «فالقضية ليست وقفًا على من لَبِسَ لباسَ الجيش أو الحرسِ الوطني أو نحوهم، وإنما تَشمَلُ كلَّ نصيرٍ ظهيرٍ لهم، وإن كان مُدَرِّسًا، أو فرَّاشًا، أو إمامًا في مسجد، أو غيره؛ فما دَامَ يَنصرُ شركهم، أو يتولاهم وينصرهم، ويظاهرهم على الموحدين، فهو منهم، وحكمه حكمهم.» اهـ

ومن الذين قَعَّدوا لفكرة التكفير بالعموم **سيد إمام،** حيث جَعَل أحد أقسام الساكنين هم "مجهولو الحال"، وقرر أنهم يأخذون حكم الطار التي يسكنونها، ومعلوم أن جميعَ الديار عنده دارُ كفر وحرب، فتوصَّلَ بذلك إلى تكفير الجميع، **حيث يقول** في كتابه [الجامع في طلب العلم (ص:٦٣١)]: «مَن لم يَظهر منه شيءٌ يدلُّ على الإسلام أو الكفر، فهذا يُسمَّى مجهول الحال. ولا يقال: المسلم مجهول الحال؛ لأننا إذا قلنا "مسلم" فقد حكمنا له بالإسلام، ولم يبق حاله مجهولًا. وحكم مجهول الحال في هذه البلاد: هو التوقف في الحكم عليه، ولا يُستَصحَبُ له أصل معين، ولا يُبحَث عن حاله، إلا أن تدعو الحاجة إلى معرفة حكمه، فيتبين أمره، ولا يُحكم عليه إلا بظاهره، وعند العجز التام عن إثبات الظاهر يُحكم له بحكم الدار مع اعتبار حال سكانه.» اهـ

---

(١) قال أبو عيسى المصري في كتابه "شريعة القتل المُختَرَعة" (ص:٥٤): «من كذب عليهم لا يعزرونه بالتشهير، ولا الجلد، ولا الحبس، ولا النفي، ولا رد الشهادة، ولا نحو ذلك، بل لا يكتفون في حقه بشيء دون إزهاق نفسه وإهدار دمه». وقال في نفس المصدر (ص:٩٣): «أصدرت الدولة تعميما رسميا حين كان يرأسها "العدناني" مفاده: تكفير أي جندي =

وقد صرح متحدث داعش الرسمي **"أبو محمد العدناني"** في صوتية يُخاطب فيها خصومَهم قائلًا: «فاحذر، فإنك بقتالك الدولةَ الإسلامية تقع بالكفر من حيثُ تدري أو لا تدري.» اهـ.

ويقول "أبو عيسى المصري" – وهو أحدُ قياداتهم المنشقة عنهم - في كتابه [لماذا تكلَّمنا (ص:٢٢)]: «كانَ لي خُطَبٌ ودروسٌ يُنكِرُها الغلاةُ جدًّا، حتى تَطَاولوا عليَّ مرات؛ لأني لم أوافقهم على تكفيرِ الناس بالعموم وسائرِ ما ابتدعوه.» اهـ (١)

ثالثا: من أصولِ غلاةِ الخوارج المتقدمين كالأزارقةِ هو إيجابُ الهجرةِ على جميع الناس إلى سُلطَانِهم، وتكفيرُ مَن لم يهاجر إليهم، وهذا الأصل ظَهَرَ جليًّا في "جماعة التكفير والهجرة" المصرية، ثم ظهر في جماعة "داعش"، فإنهم أعلنوا صراحة وجوبَ الهجرة على جميع الناس إلى أماكن سيطرتهم.

فإن قيل: إنهم لم يقولوا أنهم يكفرون من لم يُهاجر إليهم.

فأقول: بل هم يكفرون كل من يخالف جماعتهم، وجل المسلمين لم يكونوا على وفاق معهم، وداعش ترى كفرَ كلِّ مَن خالفها، ففي طبيعة الحال: كل من لم يُهاجر إليهم فهو كافر؛ لأنه مخالف لهم. بل صَرَّح تنظيمُ داعش في كتابهم المعتمد: [تعلموا أمر دينكم]: «أن من لم يهاجر إليهم فالله ورسوله برءاء منهم.» اهـ. وهذا تكفيرٌ صريح.

وهذا الأصل عند خوارج العصر قد أخذوه عن **أبي الأعلى المودودي**، حيث قال في [رسالة شهادة الحق]: «إن ظهورَ غير واحد من الجماعات لغاية واحدة أمر لا يستحسن، لكن ليس لنا في ذلك مَندُوحة حتى تتكون الجماعة التي تشمل الأمة بأسرها، والتي يكون الخروج عليها خروجًا عن الإسلام.» اهـ.

= يخالفهم في تكفير أي فصيل كفروه في الشام.»

(١) لمزيد بيان انظر كتاب أخينا الشيخ أبي عمر حمدي بن بولبابة السلمي: (جزء في الرد علي الخوارج المعاصرة في عدم قبولهم الشعائر الظاهرة) فقد أجاد وأفاد في الرد على بدعة التكفير بالعموم.

وقد تَبَرَّأ أئمة الدعوة وعلى رأسهم **شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- من ذلك، فقال** في [الدرر السنية (١٣١/١٠)]: «ما ذُكِرَ لكم عني: أني أكَفِّرُ بالعموم، فهذا من بُهتَان الأعداء، وكذلك قولهم: إني أقولُ من تَبِعَ دينَ الله ورسوله، وهو ساكن في بلده، أنه ما يكفيه حتى يَجِيءَ عندي، فهذا أيضًا من البهتان؛ إنما المراد اتباعُ دين الله ورسوله، في أي أرضٍ كانت.» اهـ.

وهذه شهادةُ مفتي مُنشَق عن دَاعِش يصف حالهم بعدما هاجر إليهم ثم انشَقَّ عنهم، فيقول **أبو محمد الشامي** في كتابه "كفوا الأيادي عن بيعة البغدادي" (ص٣٢): «فلمَّا هاجرنا تبصرنا بأن الخُبْرَ يُكذّب الخَبَرَ، وأنه ليس من سَمِعَ كَمَن حَضَرَ، فرأينا ظُلمًا تكادُ تُمطِرُ السماءُ من هولِهِ الحجارةَ، وفجورًا تُوشِكُ الأرضُ أن تنشقَّ لنا في الأرض منه مغارةً، وعُدوَانًا على الصالحين، وقَتْلًا للناصحين، وحَربًا على العلماء الربانيين، وطلبةِ العلمِ الصادقين، والمجاهدينَ الباذلين، فهل بعد هذا لا تزالون غافلين، وعن كذبهم مُتعَامين؟!» اهـ. (١)

رابعا: مِن أبرزِ قواعدِ خوارج العصر بجميع أصنافهم وفرقهم هي قاعدة التجميع والتكتيل التي أخذوها عن رأس جماعة الإخوان المسلمين حسن البنا، وهي قاعدة خبيثة تقول: (نجتمع فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه)، وعَبَّر تنظيم القاعدة عنها بقولهم: (التنازل عن الفروع العقدية) وهذا منصوص عليه في دستور القاعدة.

وقصدهم في ذلك تجميعُ أكبر عدد من المغرر بهم حولهم، ولا عبرة بعقيدتهم، لذلك كان تنظيمُ القاعدةِ يوالي حركةَ طالبان، وهي حركةٌ صوفية قبوريَّة، بل كثيرٌ من رؤوسها يعتقدون عقيدةَ وَحدَةِ الوجود الإلحادية، وكذا الحالُ مع داعش، فإنهم كانوا يَجمَعون الناسَ حولهم من إخوان وتبليغيين وأشاعرة وصوفية وسُرَّاق وقُطَّاع طرق، ولا يَهتمون بالعقيدة والتوحيد، بل ثَبتَ أن تنظيمَ داعش قام بتعذيب وإعدامِ المئاتِ من الرجال مِن

---

(١) يقول أحد قياديي داعش المدعو أبا يعقوب المقدسي: «تسرعنا وأخذتنا الحماسة وجئنا إلى "الدولة"... إن هذه ليست دولة شرعية، ولكنها دولة أمنية إعلامية.» [من كتاب "أقوال أهلها فيها" لأبي عيسى المصري (ص:١٣)]

الذين كانوا تحت سيطرته، لا لشيء إلا لأنهم أظهروا الطعن على فرق الجهمية والمرجئة والأشاعرة والصوفية، فقام التنظيم بسجنهم وتعذيبهم، ثم بقتلهم. وأصبح التنظيمُ يَمتحن عناصره ببعض رؤوس الأشاعرة، فإن لم يُثنِ عليهم الرجلُ، سجنوه وعذبوه، وربما قتلوه.

وقد صرَّح أحدُ أكبرِ رؤوس الأشعرية القبورية في سوريا، وهو المدعو "عبدالقادر الحسين" أنه لمَّا كان في سوريا سيطر تنظيم داعش على بلدته، وجاء إليه أمراؤهم وطلبوا منه أن يكون قاضيا في تلك البلدة، وعرضوا عليه مبلغا كبيرا لكنه رفض! فانظر ترى واسأل ربك العافية. كيف لا يفعلون ذلك ومُنظرهم ومفتيهم "تركي البنعلي" جَعَلَ أبا حامد الغزالي الأشعري الصوفي شيخَ الإسلام وحجته! وجعلَ ابنَ عساكر الأشعري إمامَ المسلمين! والآخر المدعو "أبو علي الأنباري" جعل إمام الأشعرية الساحر الفخرَ الرازي إماما للمسلمين!

والدواعش في كتبهم المقررة كانوا يُقرِّرُون مسائلَ الأسماءِ والصفاتِ إجمالًا وعلى استحياءٍ؛ لكي لا يخسروا أتباعهم من الأشعرية والصوفية والتبليغيين، ولم يعقدوا الولاء والبراء على هذه المسائل العظمى التي تتعلق بذات الله وصفاته. فالبَون شاسِعٌ بين هذه الطائفة المنحرفة وبين أئمة السلف الذين شَنَّعوا على الجهمية المعطلة لصفات الله -عز وجل- كما هو معلوم مِنْ حكم السلف على الجهمية وأفراخهم المعتزلة ومن لف لفهم ممن أنكر علو الله على خلقه وقال بخلق القرآن.

وينبغي أن يُعلَمَ أن خوارجَ العصرِ ليسوا على قلبِ رجلٍ واحد في باب الاعتقاد، فجلُّ قيادات تنظيم القاعدة من الصف الأول كأسامة بن لادن وأيمن الظواهري وأبي محمد المقدسي هم في الحقيقة على مذهب المرجئة المعاصرة (١) في باب الإيمان

---

(١) لا تعجب أخي القارئ؛ فإن المرجئة قديما كانوا يرون السف على أمة محمد ﷺ، قال الإمام سفيان الثوري: «المرجئة يرون السيف على أهل القبلة» [الشريعة للآجري (٢٠٦٢)]، وقيل لإبن المبارك: ترى رأي الإرجاء؟ فقال: «كيف أكون مرجئاً ، فأنا لا أرى السيف» [رواه ابن شاهين في الكتاب اللطيف (١٧)]، وسيأتي كلام مهم للشيخ عبدالله الجربوع.

والتكفير، فهم يَعذرون مرتكبَ الشركِ الأكبر الظاهر بالجهل، كعبَّاد القبور ونحوهم، ويَحكمون بإسلامهم، ويَشترطون إقامةَ الحجة عليهم، ثم استمر هذا الإرجاء والتجهم مع تأسيس دولة العراق الإسلامية على يد "أبي عمر البغدادي"، وبَقِيَ عند من قيادات داعش يعتقدون هذه الاعتقادات الإرجَائِية المنحرفة، مع أن بعضهم كان يرى عدمَ عذر المشركين بالجهل، ولكن جميعهم مجمعون مطبقون على أنَّ تكفيرَ المشركين العابدين لغير الله ليس داخلًا في أصلِ الدين والكفرِ بالطاغوت، وإنما أصل الأصول عندهم هو الحاكمية، وهذا ضلال مبين، وجهلٌ بأصل الدين. (١)

قال الإمام محمدُ بن عبدالوهاب -رحمه الله- في [رسالة معنى الطاغوت ضمن مجموع مؤلفاته (٣٧٦/١)]: «اعلم رحمك الله، أن أول ما فَرَضَ اللهُ على ابن آدم: الكفر بالطاغوت، والإيمانَ بالله؛ والدليل قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ**﴾ [النحل:٣٦]. فأمَّا صِفةُ الكفرِ بالطاغوت: أن تعتقد بطلان عبادة غير الله، وتَترُكَهَا، وتُبغِضَهَا، وتُكَفِّر أهلها، وتعاديهم، وأما معنى الإيمانِ بالله: أن تعتقدَ، أن الله هو الإلَهُ المعبودُ وحده، دُونَ من سِواه، وتُخلصَ جميعَ أنواعِ العبادةِ كلِّها لله، وتَنفِيَهَا عن كلِّ معبودٍ سِواه، وتحبَ أهل الإخلاص، وتواليَهم، وتُبغضَ أهلَ الشرك، وتعاديَهم... واعلم: أن الإنسان ما يَصيرُ مؤمنًا بالله، إلا بالكفرِ بالطاغوت.» اهـ.

وقال رحمه الله [في الدرر السنية (٢٢/٢)]: «أصل دين الإسلام، وقاعدته أمران: الأول: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له؛ والتحريض على ذلك، والموالاة فيه، وتكفير من تركه. الثاني: الإنذار عن الشرك في عبادة الله، والتغليظ في ذلك، والمعاداة فيه، وتكفير من فعله.» اهـ.

(١) قال الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الجربوع -حفظه الله- معلقًا: «هذا قد يُوجِدُ عند القارئ والمتلقي نوعَ إشكال: كيف نقول أنهم غلاة وتكفيريون، ثم نقول من جهة أخرى أنهم مرجئة. وهذا يزول إذا ركزت على مسألة - وأنت أشرت إليها إشارة لكن ينبغي أن تركز عليها - أنهم حرفوا معنى الطاغوت ومعنى الكفر بالطاغوت - كما قال لهم مشايخهم - أن الطاغوت، قالوا أننا نحارب شرك القصور، فهم عندهم شرك القصور وشرك القبور، ولا يعبأون ويعذرون المشركين في شرك القبور، أما شرك القصور عندهم فهو الإيمان بالطاغوت وهو عابد الطاغوت، ويتشددون فيه أشد التشدد، وأنت قلت أنهم يكفرون عامة الناس ويكفرون بالتسلسل، وهذا قد يُشكل على القارئ: كيف يقال؟ ها، يكفرونهم من هذا الباب: عندما حرفوا معنى الطاغوت، وحرفوا معنى الكفر بالطاغوت، وجعلوه منحصرا فقط في الحكام وما يتصل بهم، وجعلوا - أنت أشرت إلى هذا - أن كل من لا =

ومن ضلال جماعة داعش أنهم يتقلبون في عقيدتهم ويَتلَوَّنون، فإنهم يبدلون عقائدهم حسب المصلحة، وخاصة في مسائل الإيمان والتكفير، وإذا رأوا رأيًا حَمَلوا الناس عليه، وبل وسجنوا وعذبوا وقتلوا عليه، ثم إذا رأوا رأيًا آخرَ مغايرا للرأي الأول حملوا الناس عليه مرة ثانية، وسجنوا وعذبوا وقتلوا من لم يأخذ به. يقول القيادي المنشق عنهم **"أبو عيسى المصري"** في كتابه [الأمنيون (ص:٨)]: «ولا يَستنكفون من محاسبة الناس على الأمر ونقيضه، فهم متقلبون مع القيادة حيثُ تقلبت: فاليومَ يعتقلون زيدًا بتهمة الغلو، بل ويقتلونَه، وغدًا يرتقي عمرو إلى منصب شامخ في الجماعة، وهو على اعتقاد زيد**!!** فيأمرهم باعتقال خصمه بتهمة الإرجاء، والأمر عندهم أقلُ من عادي.» اهـ. **إذن:** هم يُوَالون ويعادون على ما يعتقده كبيرهم، لا على ما يقرره الشرع، وهذا في الحقيقة نوع من العبادة التي لا تُصرف إلا لله، وهؤلاء صرفوها لكبرائهم وأمرائهم، وباعتراف هذا التنظيم أن من فعل هذا فقد عبد الطاغوت، فقالوا في كتابهم [تعلموا أمر دينكم (٤)]: «طاغوت الحكم: وهو كل ما تُحُوكِمَ إليه من دون الله من دُستور شركي أو قانُون وضعي أو حاكم بغير ما أنزل الله، سواءً كان سلطانا أو قاضيا أو غيرهما... وطاغوت المتابعة: ومثاله متابعة علماء السوء في تحليل الحرام وتحريم الحلال.»

خامسا: مِنَ القواعد العظمى عند أهل السنة والتي عطلها خوارج العصر هي قاعدة المصالح والمفاسد، فإن المتقرر عند أهل العلم أن درءَ المفاسد مُقدم على جلب المصالح، أما عند خوارج عصرنا - وخاصة تنظيم داعش - فلا عِبرة عندهم بهذه القاعدة.

وقد قال النبي ﷺ: **(مَن رَأى مِنكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يَستَطِع فبِلِسَانِه فإن لَمْ يَستطَع فبقلبِهِ وذَلك أضعفُ الإيمَان)** [أخرجه مسلم (٤٩)]. فبيَّن لنا النبي ﷺ مراتب

= يدين بدينهم ولا ينضم إليهم فهو إذن ضدهم وأنه مع الطواغيت.» اهـ.
قلتُ: جزى الله خيرا الشيخَ عبدَالله على هذا البيان؛ فقد اعترف أحدُ الشرعيين المنشقين عن داعش قائلًا على حد تعبيره: «فالبغدادي وزمرته من البلاعمة، شرعوا ديناً لم يأذن به الله، فأخرجوا تكفير المشركين من أصل الكفر بالطاغوت، ورموا معتقد عقيدة أهل الحق بالضلال والانحراف، وتَبِعَه في ذلك خلق كثير من ديوان الأمن الكفرة وغيرهم، فصاروا يلاحقون عباد الله الموحدين، الذين يعتقدون كفر الجهمية ومن لم يكفرهم» [من رسالة "بيان طاغوتية البغدادي" للمدعو أبي معاذ العاصمي]

تغيير المنكر، وأنها مَنُوطةٌ بالقدرة والاستطاعة.

وفي الصحيحين أن رسولَ الله ﷺ قال لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: **(يَا عائِشَةُ، لَوْلا أنَّ قَوْمَكِ حَديثُو عَهْدٍ بشِرْكٍ، لَهَدَمْتُ الكَعْبَةَ، فألْزَقْتُها بالأرْضِ، وجَعَلْتُ لها بابَيْنِ: بابًا شَرْقِيًّا، وبابًا غَرْبِيًّا، وزِدْتُ فيها سِتَّةَ أذْرُعٍ مِنَ الحِجْرِ، فإنَّ قُرَيْشًا اقْتَصَرَتْها حَيْثُ بَنَتِ الكَعْبَةَ)** [أخرجه البخاري (١٥٨٦)، ومسلم (١٣٣٣)].

فأخَذَ أهلُ العلم من هذا الحديث أنه إذا تعارض مفسدة ومصلحة، فإن درءَ المفسدة مقدم على جلبِ المَصلحة، ولا تُغَيَّرُ المفسدةُ بجلبِ مفسدةٍ مثلِها أو أكبرَ منها.

وأما الخوارج المعاصرة فيُوجِبُون تغييرَ المنكر وإزالةَ المفسدة، بل جعلوا ذلك فرضَ عينٍ على كل مسلم، فأوجبوا على جميع المسلمين حَملَ السلاح والخروجَ على الولاة، بل بعضُهم كفَّر مَن لم يفعل ذلك، وهم بذلك وافَقوا المعتزلةَ في أصلٍ من أصولهم الخمسة ألا وهو: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ويَعنُون به: وجوبَ الخروجِ على الولاة وقتالِهم، وأن الأصلَ عندهم في إنكار المنكر هو التغيير باليد حتى عند عدم توفرِ شرطِهِ وهو القدرة.

يقول سيد قطب في [ظلاله (١٤٥١/٣)]: «هذه المهمة - مهمة إحداث انقلاب إسلامي عام - غيرُ منحصرة في قُطرٍ دونَ قُطرٍ، بل مما يريد الإسلام، ويضعه نُصبَ عينيه: أن يُحدِثَ هذا الانقلاب الشامل في جميع أنحاء المعمورة، هذه غايته العليا، ومَقصده الأسمى الذي يطمح إليه ببصره. إلا أنه لا مَندُوحَةَ للمسلمين، أو أعضاء الحزب الإسلامي عن الشروع في مهمتهم بإحداث الانقلاب المنشود، والسعي وراءَ تغيير نُظُمِ الحكم في بلادِهم التي يسكنونها.» اهـ. (١)

أفلا يَعتَبِرُ خوارج العصر بصنيع إمامِ أهلِ السنة والجماعة أحمدَ بنِ حنبل رحمه

---

(١) يُلاحَظ تشابه كبير بين عبارة سيد قطب في هذا النص، وعبارة أبي الأعلى المودودي في [رسالة شهادة الحق] الذي تقدم ذكره في صفحة: (٢٧).

الله، فقد روى [الخلال في السنة (٨٩)]، عن أبي الحارث الصائغ قال: سألتُ الإمامَ أحمدَ - رحمه الله- فى أمرٍ كان حَدَثَ ببغداد. وهَمَّ قومٌ بالخروج. فقلت: «يا أبا عبد الله ما تقولُ فى الخروج مع هؤلاء؟ فأنكر ذلك عليهم. وجعل يقول: سبحان الله الدماءَ الدماءَ! لا أرى ذلك ولا آمُرُ به. الصبرُ على ما نحن فيه خيرٌ من الفتنةِ يُسفكُ فيها الدماءُ ويُستباحُ فيها الأموالُ ويُنتهكُ فيها المحارمُ، أمَا علمتَ ما كان الناس فيه - يعنى أيامَ الفتنة - قلت: والناسُ اليومَ، أليس هم في فتنةٍ يا أبا عبد الله؟ قال: وإنْ كان، فإنما هى فتنةٌ خاصةٌ، فإذا وَقَعَ السيفُ عَمَّتِ الفتنةُ وانقطعتِ السُّبُلُ. الصبرَ على هذا! ويَسلمُ لك دينُك خيرٌ لك.» اهـ.

ومَعلومٌ أن الإمام أحمد – رحمه الله – كان يرى كفرَ الجهمية القائلين بخلق القرآن في عصره، وكان خلفاء بني العباس من تولى كِبَرَ هذا الكفر، وهم المأمون والواثق والمعتصم، وثَبَتَ أنَّ الإمامَ أحمد - رحمه الله - كان يرى كفرَهم.

قال أبو طالب: «قلت لأبي عبدالله - يعني الإمامِ أحمدَ - : إنهم مَرُّوا بطَرْسُوس بقبرِ رجلٍ، فقال أهلُ طرسوس: "الكافر، لا رحمه الله" فقال أبو عبدالله: "نعم، فلا رحمه الله، هذا الذي أسس هذا، وجاء بهذا".» [السنة للخلال (١٧٠٨)].

والمأمون دُفِن بطرسوس، فإنه لا يعرف خليفة دُفن بطرسوس غيره، وقد أقرهم على تكفيره، ذاكرًا أنه هو الذي أسس مذهبَ الجهمية .

وقد كان الإمام أحمد لا يُصحِّحُ ولايةَ سَلاطين الجهمية، فقد سُئل عن امرأة لا وليَ لها؟ فقال: «وليُّها السلطان. فقيل له: تقول السلطان، ونحن على ما ترى اليوم؟ فقال: "أنا لم أقل: على ما نرى اليوم. إنما قلت: السلطان!» [الأحكام السلطانية ص ٢٠].

وكان الإمام أحمد -رحمه الله- يقول: «الدار إذا ظهر فيها القولُ بخلقِ القرآنِ والقدرِ وما يجري مَجرَى ذلك، فهي دارُ كفر» اهـ. [عقيدة الإمام أحمد/ رواية الخلال].

ومع ذلك أنكرَ الإمامُ أحمدُ أشدَّ الإنكارِ على فقهاء بغداد لمَّا سألوه الخروجَ على هؤلاء الولاةِ الجهمية؛ درءًا للمفسدة العظمى وحقنًا لدماء المسلمين وأعراضهم، وحِفظا لبيضة المسلمين من الفرقة والاقتتال.

يقول العلامةُ ابنُ عثمين -رحمه الله- في تعقيبه على كلام الألباني في حاشية كتابه المسمى بـ[فتنة التكفير" (ص:٣٥)]: «هؤلاءِ الذين يَحكمون على ولاةِ المسلمين بأنهم كفار (١) ماذا يستفيدون إذا حَكَموا بكفرهم؟ أيستطيعون إزالتهم؟ الجواب: لا يستطيعون. وإذا كان اليهودُ قد احتلُّوا فلسطين من عام ١٩٤٨م. ومع ذلك ما استطاعت الأمةُ الإسلاميةِ كلُّها عَرَبَها وعَجَمَها أن يُزِيحُوهَا عن مكانها، فكيف نذهب ونسلط ألسنَتَنَا على ولاةٍ يحكموننا؟ ونعلم أننا لا نستطيع إزالتَهم، وأنه سوف تُراقُ دِماءٌ وتُستباحُ أموالٌ، وربما أعراضٌ أيضًا، ولن نَصِلَ إلى نتيجة. إذًا ما الفائدة؟ حتى لو كان الإنسانُ يعتقدُ فيما بينه وبين ربِّه أنَّ مِن هؤلاء الحُكَّامِ مَن هو كافرٌ كُفرًا مُخرِجًا عن الملة، فما الفائدة مِن إعلانِهِ وإشاعتِه إلا إثارةُ الفتن. كلام الشيخ اللأباني هذا جيد جدا. لكنا قد نخالفه في مسالة أنه لا يُحكَمُ بكفرهم إلا إذا اعتقدوا حِلَّ ذلك، هذه المسألة تحتاج إلى نظر؛ لأننا نقول: من حكم بحكم الله، وهو يعتقد أن حكم غير الله فهو كافر، وإن حكم بحكم الله، وكُفرُهُ كفر عقيدة، لكن كلامنا على العمل. وفي ظني لا يمكن لأحد أن يُطبق قانونا مخالفًا للشرع يحكم فيه في عباد الله إلا وهو يستحله ويعتقد أنه خير من القانون الشرعي، فهو كافر، هذا هو الظاهر، وإلا فما الذي حَمَله على ذلك؟! قد يكون الذي يحمله على ذلك خوفا من أناس آخرين أقوى منه إذا لم يطبقه، فيكون هنا مداهنًا لهم، فحينئذ نقول: إن هذا كالمداهن في بقية المعاصي، وأهم شيء في هذا الباب هو مسألة التكفير الذي يُنتِجُ العملَ، وهو

(١) أي: "يُصرِّحون بكفرهم" ويدل عليه سياق الكلام وهو في قوله: «فما الفائدة مِن إعلانِهِ وإشاعتِه إلا إثارةُ الفتن...»

الخروج على هؤلاء الأئمة، هذا هو المُشكل. نعم، لو أن الإنسان عنده قوة ومقدرة يستطيع أن يُصفيَ كلَّ حاكم كافر له ولاية على المسلمين، كان هذا مما نرحب به، إذا كان كفرًا بواحًا عندنا فيه من الله برهان، لكن المسألة ليست على هذه الصفة وليست هينة» اهـ.

ويقول العلَّامة عبدالعزيز الراجحي حفظه الله في [شرحه على أصول السنة للإمام أحمد] بعد ذِكْرِهِ لشروط الخروج على الولاة: «ولذلك، فإن الشخصَ الذي يكونُ في بلدٍ تحكمُهُ دولةٌ كافرةٌ وليست لديه القدرةُ والاستطاعة، فلا نُكلِّفه بالخروج، ولا نُلزِمُهُ به، فقد يترتب على ذلك شرورٌ ومفاسدُ عظيمة وفتن، ولا يُكلِّفُ اللهُ نفسًا إلا وُسعَهَا، فعلى هذا وأمثالِهِ أن يسعى لتخفيفِ الشر ما أمكن، والتعاونِ على الخير ما استطاع إلى ذلك سبيلا.» اهـ.

سادسًا: عدمُ اعتبارِ خوارجِ العصر الشروطَ التي قررها أهل السنة والجماعة في الخروج على الولاة، وقد بيَّن لنا رسول الله ﷺ متى يُخرَجُ على الوالي، كما في حديث عبادةَ بن الصامت، قال: (**دَعانا النَّبيُّ ﷺ فَبايَعْناهُ، فقالَ فِيما أخَذَ عَلَيْنا: أنْ بايَعَنا علَى السَّمْعِ والطَّاعَةِ، في مَنْشَطِنا ومَكْرَهِنا، وعُسْرِنا ويُسْرِنا، وأَثَرَةً عَلَيْنا، وأَنْ لا نُنازِعَ الأمْرَ أهْلَهُ، إلَّا أنْ تَرَوْا كُفْرًا بَواحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فيه بُرْهانٌ.**) [أخرجه البخاري (٧٠٥٥)].

وأهل السنة والجماعة بينوا الشروطَ التي إذا اجتمعت جازَ الخروجُ على الوالي:

والشرط الأول: أن يأتي الوالي بِكُفر، فَخَرَجَ به الذنوبُ والمعاصي دونَ الشرك والكفر. وخوارج العصر كفروا خلقا كثيرا بالظن والشبهة، بل في كثير من الأحيان بغير مكفر أصلا. (١)

(١) قال أبو عيسى المصري في كتابه [لماذا تكلمنا (ص:٣٣-٣٤)]: «قيادة جماعة الدولة وإعلاميوهم مبتدعة يكفرون بغير مكفر، وغلوهم وابتداعهم في الدين مبسوط في غير هذا الموضع... ولا شك أن قيادة الجماعة وأمنييها وإعلامييها متظاهرون بالتكفير بغير حق وسفك الدماء المحرمة التس يستحلونها بغير حق، والطعن فيمن يريدون والاستطالة عليهم بالتبديع والتفسيق والتشهير والكذب؛ فلا بد من التحذير منهم؛ ليستبين أمرهم.»

الشرط الثاني: أن يكونَ الكفرُ بَوَاحًا، أي: ظاهرًا صريحًا واضحًا غيرَ مؤولٍ أو مُشتَبِه، فخرج به ما فيه اشتباهٌ وإشكال؛ فاليقين لا يزول بالشك.

الشرط الثالث: أن يدل الدليل من الكتاب أو السنة أو الإجماع على أن هذا كفر أكبر. وخوارج العصر كفروا ببعض المسائل غير المُجمع عليها، بل وبغير مكفر أصلا.

الشرط الرابع: أن تُوجدَ القدرةُ على إزالةِ الوالي الكافر. وهذا الشرط لا عبرةَ به عند خوارج العصر أصلًا.

الشرط الخامس: أن يوجدَ بَديلٌ مسلمٌ عادلٌ يقيمُ دينَ اللهِ لِيَحِلَّ مَحَلَّ الوالي الكافر. وهذا في أكثر الأحيان مُتَعَذِّرٌ وجودُهُ.

الشرط السادس: أن تكون المصلحةُ راجحةً في إزالته، إما إن أدى الخروجُ عليه إلى مفسدةٍ أعظمَ من زوالِه، فلا يُخرَج عليه؛ لأن من القواعد الشرعية المستقرة عند أهل العلم المجمع عليها: أن درءَ المفاسد مقدم على جلب المصالح. (١)

والحقيقة أننا لم نجد بَلدًا صَلُحَ حالُهُ بعدَ تلك الثورات الهوجاء التي حصلت في بلاد المسلمين، بل زاد الشر، وضُيِّقَ على المسلمين وعلى دعوة أهل السنة أكثرَ من قبل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في [منهاج السنة (٢٣١/٣)]: «ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنَّة أنهم لا يَرَوْن الخروجَ على الأئمَّة وقتالَهم بالسيف ـ وإن كان فيهم ظلمٌ ـ، كما دلَّتْ على ذلك الأحاديثُ الصحيحة المستفيضة عن النبيِّ ﷺ، لأنَّ الفسادَ في القتال والفتنة أعظمُ من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتالٍ ولا فتنةٍ، فيُدْفَع أعظمُ الفسادين بالتزام أدناهما، ولعلَّه لا يكاد يُعْرَفُ طائفةٌ خرجتْ على ذي سلطانٍ إلَّا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظمُ من الفساد الذي أزالته.» اهـ.

---

(١) هذه الشروط مستفادة من كلام العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- وغيره من أهل العلم.

ويقول الشيخ العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «هاتِ لي أي ثورةً من الثورات صار الناسُ فيها أصلحَ مِنْ قبل، تستطيع؟ ما تستطيع أبدًا، انظر إلى المصالحِ والمفاسد، الأمةُ الإسلاميةُ قبل أن تختلفَ كانت مَهِيبةً، يَهابُهَا الناسُ مِن كل جانب، ونُصِرُوا بالرعب مسيرةَ شهر، لمَّا تفرقوا صار بعضُهُم يَقتُلُ بعضًا، يعني انشغلوا بقتلِ بعضِهم بعضًا عن قتالِ الكفار، أنا ما أقولُ وأدَّعِي بأنَّ الحاكم على المصالح أو المفاسد، أنا أقول انظرْ إلى الواقع".» اهـ. [شرح كتاب الكافي (كتاب الصيام) لابن قدامة (٢-٨)].

سابعا: أنَّ مِن أعظم أصول الخوارج المتقدمين والمعاصرين هو جعلُ الحاكميةِ أصلًا لدين الإسلام، وهذه البدعة نشأت مُبَكِّرًا في عصرِ الصحابة رضوان الله عليهم، حيث ظهرت أولُ فرقةٍ من فِرقِ الخوارج في خلافة علي رضي الله عنه، وهم "**المُحَكِّمَة الأولى**"، وهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي -رضي الله عنه- وكَفَّروه ومَن معه من الصحابة، لمَّا حَكَمَ أبو موسى الأشعري بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، فكفروهم لأنهم حَسَبَ اعتقادهم جعلوا الحكمَ لأبي موسى الأشعري وينبغي ألا يكون هناك حكم إلا لله.

فصار هذا الأصل مُطَّرِدًا عند جميع الخوارج على مَرِّ العصور حتى عَصرِنا هذا، فإنَّ خوارجَ العصرِ يرون أن أصلَ الدين وأساسَ الملة هو الحاكمية، كما نادى بذلك سيدُ قطب في كتاباته، وصارت أصلًا أصيلًا عند كل الجماعات بعد ذلك. بل إنَّ سيد قطب زعم أنَّ شركَ قريشٍ في الجاهلية كان في الحاكمية! **فقد قال** في [ظلاله في تفسير سورة الأنفال/ الآية ١٩]: «إنما كان شِرْكُهم الحقيقيُّ يتمثلُ ابتداءً في تَلَقِّي منهجِ حياتِهم وشرائعِهم مِنْ غيرِ الله –لا في عبادةِ الأصنام تقرُّبًا واستشفاعًا إلى الله مع تقديمِ النُّذورِ وذبحِ الذبائحِ والقرابين لها، مع تقديسِها وطلبِ منها ما لا يجوز طلبُهُ إلا مِن الله، كلُّ هذا لم يلتفت إليه-... الأمرُ الذي يشاركُهم فيه اليوم أقوامٌ يظنون أنهم مسلمون على دينِ مُحمد كما

كان المشركون يظنون أنهم مهتدونَ على دينِ إبراهيم.» اهـ.

ويقول: «وما كان شركهم الحقيقي من هذه الجهة؛ ولا كان إسلامُ من أسلم منهم متمثلاً في مجرد التخلي عن الاستشفاع بهذه الأصنام. وإلا فإن الحنفاء الذي اعتزلوا عبادة الأصنام هذه وقدموا الشعائر لله وحده ما اعتُبِروا مسلمين! إنما تمثل الإسلام في الاعتقاد والشعائر وإفراد الله سبحانه بالحاكمية. والذين لا يفردون الله سبحانه بالحاكمية - في أي زمان وفي أي مكان - هم مشركون. لا يخرجهم من هذا الشرك أن يكون اعتقادهم أن لا إله إلا الله - مجرد اعتقاد - ولا أن يقدموا الشعائر لله وحده . . فإلى هنا يكونون كالحنفاء الذين لم يعتبرهم أحد مسلمين - إنما يعتبر الناس مسلمين حين يتمون حلقات السلسلة، أي حين يضمون إلى الاعتقاد والشعائر، إفراد الله سبحانه بالحاكمية، ورفضهم الاعتراف بشرعية حكم أو قانون أو وضع أو قيمة أو تقليد لم يصدر عن الله وحده . . وهذا وحده هو الإسلام ، لأنه وحده مدلول شهادة: أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ كما عرف هذا المدلول في الاعتقاد الإسلامي وفي الواقع الإسلامي سواء! ثم أن يتجمع هؤلاء الذين يشهدون أن لا إله إلا الله على هذا النحو وبهذا المدلول في تجمع حركي بقيادة مسلمة وينسلخوا من التجمع الجاهلي وقيادته الجاهلية!» اهـ.

هنا كَفَّرَ سيد قطب الحنفاءَ الذين كان يعبدون الله وحده في الجاهلية لأنهم عنده مشركون في الحاكمية، حكموا بغير ما أنزل الله، ويلزمه بذلك ابتداءً تكفيره للنبي ﷺ ولزيد بن عمرو بن نفيل الذي شَهِدَ له النبي بالإيمان وقال أنه: (**يُبعثُ أمَّةً وحدَه يومَ القيامةِ**) [أخرجه البخاري (٥٤٩٩)].

ويقول سيد قطب: «وكان شركهم الأساسي يتمثل - لا في الاعتقاد - ولكن في الحاكمية!» اهـ. [الظلال، تفسير سورة الأنفال، الآية:١٩].

يقول مؤرخ القاعدة أبو مصعب السوري في كتابه [مختصر مسار الصحوة الإسلامية (ص:٣٨)]: «جَسَّد كتاب "معالم في الطريق" وفكرُ سيد قطب عمومًا فكرَ الحاكميةِ والتمايزَ والمفاصلة، وبالتالي: الحكمَ بالكفر والردةِ على أنظمةِ الحكمِ القائمة، والدعوةَ الصريحةَ لجهادها، ورسمَ معالمِ طريقِ هذا الجهاد.» اهـ.

وقد سبق سيدَ قطب إلى هذا التأصيل الضال **أبو الأعلى المودودي**، كما قرر ذلك في رسالة "المصطلحات الأربع" قائلا: «خلاصة القول: أن أصل الألوهية وجوهرها هو السلطة، سواء أكان يعتقدها الناس من حيث إنَّ حُكْمَهَا على هذا العالم حكمٌ مُهيمُن على قَوانين الطبيعة، أو من حيث إن الإنسان في حياته مُطيعٌ لأمرها، وتابعٌ لإرشادها، وأن أمرها في حد ذاتِه واجبُ الطاعة والإذعان.» اهـ. ثم قرر المودودي في هذه الرسالة أن دعوة الرسل جميعا ونزاعهم مع أقوامهم كان في الحاكمية! حتى **قال عن شرك قريش:** «والمشركون العرب كانوا يعتقدون بوجود الله، وأنه خالقُ هذا العالم كلِّه، وكانوا يُذعِنون له بالألوهية والربوبية، لكن اتخذوا أئمتَهم الدينيين، ورؤساءَهم، وكبراءَهم، وكبراءَ عشائرِهم أربابًا بتلك المعاني، ومنهم يتلقون القوانين لحياتهم؛ فضَلَالُهم كذلك نفسُ ضلالِ الأمم السابقة» ثم قال في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ**﴾ [الأنعام:١٣٧]: «ومن الظاهر أنه ليسَ المراد بـ"الشركاء" في هذه الآية: الآلهة والأصنام، بل المراد بهم أولئك القادة والزعماء الذين زينوا للعرب قتلَ أولادهم، وأن أولئك الزعماء لم يكونوا يعبدونهم ويدعونهم، بل جعلوهم شركاء مع الله في الألوهية والربوبية من حيث كانوا يُسلِّمون بحقهم في أن يشرعوا لهم ما يشاءون من النُظُم والقوانين لشئونهم المدنية والاجتماعية، وأمورهم الخُلُقية والدينية.» اهـ.

ثم أعلن المودودي صراحةً بأن الغايةً العظمى من الدين هي الثورات والانقلابات على الأنظمة الحاكمة والقضاءُ عليها، وذلك في كتابه [تذكرة يا دعاة الإسلام (ص: ١٠)]، **فقال**: «ودعوتُنا لجميع أهل الأرض أن يُحدِثوا انقلابًا عامًا في أصولِ الحكمِ الحاضر الذي استبدَّ به الطواغيت والفَجَرة الذين مَلَئوا الأرض فسادًا، وأن تُنزَعَ هذه الأمانة الفِكرية والعِلمية من أيديهم، حتة يأخذَهَا رجالٌ يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويَدِينون دين الحق، ولا يُريدون علوًا ولا فسادًا.» اهـ.

وقال أيضًا في كتابه [الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية (ص:٦١)]: «أن غايتَنا النهائية التي نقصدها مِن وراء ما نحن بصدده الآن من الكفاح إنما هي إحداثُ الانقلابِ في القيادة، وأعني بذلك: أن ما نبتغي الوصول إليه والظفر به في هذه الدنيا أن نُطَهِّرَ الأرضَ مِن أدنَاس قيادةِ الفَسَقَةِ الفَجرة وسيادتهم، ونقيمَ فيها نظام الإمامة الصالحة الراشدة، فهذا السعيُّ والكفاح المتواصل نراه أكبرَ وأنجحَ وسيلةٍ مُوصِلة إلى نَيلِ رِضَا الرب تعالى، وابتغاءِ وجهه الأعلى في الدنيا والآخرة.» اهـ.

ورسائل المودودي تُعدُّ عمدةً عند تنظيم القاعدة، حيث **يقول مؤرخ القاعدة أبو مصعب السوري**: «ففي باكستان، وخلالَ الخمسينيات، شكَّلَت كتاباتُ الأستاذ العَقبري الفذ أبي الأعلى المودودي – رحمه الله – مادةً أساسية لتبلور فِكر الجهاد، وطَرَحَ عبرَ كتبه ومقالاتِه، وكَتَبَ عن مقتضيات شهادة التوحيد، وعن أسس الولاء والبراء، وكَتَبَ حولَ ميلاد الدولة الإسلامية، والطريقِ لإقامتها، واشتمل أحد أهم كتبه وهو "المصطلحات الأربعة" على كثير من أساسيات الفكر الجهادي المعاصر.» اهـ. [دعوة المقاومة الإسلامية لأبي مصعب السوري (ص:٣٨-٣٩)].

وقد ائتمت جميعُ فرق الخوارج بسيد قطب والمودودي في حاكميتهما، وجعلوها أصلهم الأصيل، بل إن سيد إمام - أو سيد فضل - كَفَّر حتى الحاكم الذي أصلُهُ الحكمُ

بالشريعة الإسلامية لكنه حكم في آحاد القضايا لشهوة أو لرشوة. وهذا قول حروري لم يقل به عالم من علماء أهل السنة.

لذلك تجد كثيرًا من الخوارج المعاصرة كالقاعدة وداعش يكفرون بكبائر الذنوب، كسَمَاحِ الدولِ بالرِبَا وشرب الخمر والسكوتِ عن المعاصي وعدم إنكار المنكر، وعلى فرضِ وجود بعض الخوارج المعاصرة الذين لا يكفرون بكبائر الذنوب، فهذا لا يُخرِجُهُم من دائرة الخوارج، فليس لازمًا أن تكون جميع فرق الخوارج تكفر بالذنوب، ففرقة النَّجْدَاتِ مثلا لم يعرف عنهم التكفيرُ بكبائر الذنوب.

وها هو أبو مصعب الزرقاوي يقرر أن الحاكمية هي أخص خصوصيات الألوهية، فيقول: «جاهلية تسوغ لحثالة من البشر أن تستعبد العباد، وأن تنازع الله -سبحانه- في أخص خصوصيات ألوهيته في الحكم والتشريع!» اهـ. [الأرشيف الجامع للزرقاوي (ص:٢٥)].

وأمَّا تفسيرُ شهادةِ التوحيدِ بالحاكمية فإنه مُصادِم لأصلِ دين الإسلام، فليست الحاكميةُ أصلَ الدينِ وقاعدتَه، بل الحاكميةُ داخلة تَبَعًا في توحيدِ الألوهية تارة، وفي توحيد الربوبية تارة أخرى، وأما أصل دين الإسلام وقاعدته هو عبادة الله وحده وعدم الإشراك به، كما قال تعالى: **﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾** [النحل:٣٦]، وقال تعالى: **﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾** [الذاريات:٥٦].

وهذا هو مدلول شهادة التوحيد؛ فإن شهادة (لا إله إلا الله) فيها نفيٌّ وإثبات: النفي: في قولنا (لا إله): وهو الركن الأول من أركانها، فـ(لا) هنا نافيةٌ للجنس، واسمها (إلهَ)،

وخبرها محذوف تقديره (حَقٌ)، فتكون: (لا إلهَ حَقٌ إلا الله)، والإله في اللغة هو المعبود(١)، فيكون معناها: (لا معبودَ حَقٌ إلا الله).

قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في [الدرر السنية (٢٢/٢)]: «أصلُ دين الإسلام، وقاعدتُه أمرَان: الأول: الأمرُ بعبادة الله وحده لا شريك له؛ والتحريضُ على ذلك، والموالاةُ فيه، وتكفير من تركه. الثاني: الإنذارُ عن الشرك في عبادة الله، والتغليظُ في ذلك، والمُعَادَاة فيه، وتكفيرُ من فعله.» اهـ.

يقول الشيخ العلامة صالح الفوزان -حفظه الله- في شرح ثلاثة الأصول: «هناك من الناس من يُفسِّر التوحيد بغير تفسيره، ومن يُفسِّر الشرك بغير تفسيره. من الناس من يقولون إن الشركَ هو الشرك في الحاكمية، وهذا ظَهَرَ الآن مع الأسف، الحكم بغير ما أنزل الله نوع من أنواع الشرك يسمى شرك الطاعة، لا شكَّ أن طاعةَ المخلوق في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله هذا نوع من الشرك؛ لكن هناكَ ما هو أعظم منه وهو عبادة غير الله - عز وجل - بالذَّبح والنذر والطواف والاستغاثة، فالواجب أن يحذر من الشرك كله لا يؤخذ منه ويترك ما هو أعظم وأخطر منه، فلا يفسر الشرك بأنه شرك الحاكمية فقط أو الشرك السياسي، ويقولون: الشرك بالقبور هذا شرك ساذج، أي هيِّن، هذه جراءةٌ على الله سبحانه وتعالى، الشرك أعظم ما نهى الله عنه، وهو دعوة غيره معه، هذا هو الشرك.» اهـ.

ثامنا: أن خوارج العصر يكفرون بمطلق الموالاة للكفار، وبمجالستهم، والصلح معهم ومهادنتهم، فلم يفرقوا بين مهادنة الكفار ومداراتهم وبين مداهنتهم وتوليهم، وكفروا المسلمين لأجل استعانتهم بالكافرين كما حصل في استعانة المملكة العربية السعودية بالقوات الأمريكية لقتال صدام حسين البعثي، بل كفَّروا كل من تجنس بجنسية أي بلد

---

(١) قال ابنُ جريرٍ رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: {فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ} [محمد:١٩]: (يقول -تعالى ذكره- لنبيه محمدٍ ﷺ: فاعلم يا محمد أنه لا معبودَ تَنبغِي أو تَصلُحُ له الألوهية، ويجوز لك وللخلق عبادتُه، إلا اللهُ الذي هو خالقُ الخلق، ومالكُ كلِ شيء) اهـ. وقال ابن تيمية -رحمه الله- في مجموع الفتاوى (٢٢٦/١): «والإله هو بمعني المألوه المعبود الذي يستحق العبادة.» اهـ. وقال ابن منظور في لسان العرب (٤٦٧/١٣): «(أله) =

كان بحجة أن الجنسية دليل الانتماء والرضا بالقوانين الكفرية! بل كفَّروا كلَّ من يدفع الضرائب لأي دولة كانت؛ لأنه مقاتل لهم بماله على حد زعمهم!

وأهل السنة يُفرِّقون بين الموالاة والتولي: فالتولي: كفر مخرج عن الملة: وهو محبة الكفر أو مناصرة الكفار على المسلمين لأجل ظهورهم على المسلمين، وأما الموالاة: فهي مُجرد المجالسة والمصادقة، وهي مَعصية ووَسِيلة إلى التولي المكفر.

سُئل العلاّمة عبدالله بن عبداللطيف -رحمه الله- في [الدرر السنية (٤٢٢/٨)] عن الفرق بين الموالاة والتولي؟ فأجاب: «التَّوَلِّي كُفرٌ يخرج من الملة، وهو كالذَّبِّ عنهم، وإعانتِهم بالمال والبدن والرأي، والموالاةُ كبيرةٌ من كبائر الذنوب، كبَلِّ الدواة، أو بري القلم، أو التَّبشُّش لهم، أو رفع السَّوطِ لهم.» اهـ.

وأهل السنة يُفرِّقون بين المُدَارَاة والمداهنة: فالمداراة: هي بذلُ شيءٍ من الدنيا للكفار لدفع الخطرِ عن النفس وعن المسلمين، وهذا جائز، بل قد يُستحب تارة ويَجب تارة أخرى، أما المداهنة: فهي أن يَبيعَ المسلم دينه للكفار لأجل دنياه.

قال العلاّمة عبداللطيف بن عبدالرحمن -رحمه الله- في [الدرر السنية (٧١/٨-٧٢)]: «وأما الفرق بين المداراة والمداهنة، فالمُداهنة: ترك ما يجب لله من الغيرة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتغافُلِ عن ذلك لغرضٍ دُنيوي وهوىً نفساني، كما في حديث: (**أنَّ مَن كَان قَبلَكم كانوا إذا فُعِلَتْ فيهِم الخطيئةُ أنكروها ظاهرًا، ثم أصبَحوا مِنَ الغد يُجالِسُون أهلها ويواكلوهم ويشارِبُوهم كأن لم يفعلوا شيئًا بالأمس**)، فالاستئناس، والمعاشرة مع القدرة على الإنكار هي المداهنة. (وثمود لو لم يدهنوا في ربهم ... لم تدم ناقتهم بسيف قدار). وأما المُداراة: فهي درء الشر المفسد بالقول اللين، وترك الغلظة، أو الإعراضُ عنه إذا خِيفَ شرُّهُ، أو حصل منه أكبرُ مما هو مُلابِس، وفي الحديث: (**شرُّكم مَن اتَّقاه الناسُ خَشيةَ فُحشِه**) وعن عائشة رضي الله عنها: أنه استأذن على

= الإِلَهُ: الله عز وجل وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إِلَهٌ عند متخذه، والجمع آلِهَةٌ والآلِهَةُ، الأَصنام سُمُّوا بذلك لاعتقادهم أن العبادة تَحُقُّ لها وأَسماؤُهم تَتْبَعُ اعتقاداتهم لا ما عليه الشيء في نفسه.» اهـ.

النبي ﷺ رجل، فقال: (**بئسَ أخو العشيرَةِ هُوَ**) فلما دخل على النبي ﷺ ألَانَ له الكلامَ، فقالت عائشة: قلت فيه يا رسول ما قلت؟ فقال: (**إن اللهَ يبغضُ الفُحشَ والتَّفحش).**» اهـ

وأما تكفيرُ خوارجِ العصر ومن لفَّ لفَّهم من السرورية والإخوان المسلمين للمملكة العربية السعودية لأجل استعانتهم بالأمريكان على قتالِ جيش صدام البعثي، فلم يُعرف أحدٌ من أهل العلم جعلَ هذا مُكَفِّرًا، بل غايةُ ما فيه هو اختلاف العلماء بين جوازه وكراهته وعدم جوازه، والصحيح أنه يجوز عند الضرورة، ومعلوم أن صدام حسين كان بَعثيًّا مُلحدا، قد حَكَمَ أهل العلم بكفره حتى قبل احتلالِهِ للكويت.

وقد قال النبي ﷺ: (**ستُصالِحونَ الرُّومَ صلحًا آمِنًا؛ فتَغْزونَ أنتم وهُمْ عدُوًّا مِن ورائِكم؛ فتُنْصَرون وتَغْنَمونَ وتَسْلمونَ**) [أخرجه أبو داود (٤٢٩٢)]، فهل سيُكفِّر خوارجُ العصر هذا الجيشَ الذي سيكون على منهاج النبوة لأنهم سيقاتلون مع الروم؟!

وروى أبو داود: (**أن رسول الله ﷺ استعانَ بصفوانَ بنِ أميةَ واستَعَار منه يومَ حنينٍ أدرَاعًا**) [أخرج أحمد (١٥٣٠٢)، وأبو داود (٣٥٦٢)]، وكان ذلك قبلَ إسلام صفوان بن أمية. فهل سيكفر خوارج العصر رسولَ الله ﷺ لأجل استعانته بصفوانَ قبل إسلامه؟!

وأما الصلح مع الكفار فلا يلزم منه توليهِم ومحبتُهم أو الرضى بكفرهم، بل هذا عائد لمصلحة المسلمين، وقد صالح النبي ﷺ المشركين في صلحِ الحديبية؛ لأن مصلحة المسلمين كانت في ذلك.

فهل سيكفِّرُ خوارج العصر النبيَّ ﷺ لأجلِ قبولِهِ بشرط المشركين أن تُمحَى كلمةُ "رسول الله" من وثيقة الصلح؟!

ففي الصحيحين: (**لَمَّا صَالَحَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ أهْلَ الحُدَيْبِيَةِ، كَتَبَ عَلِيُّ بنُ أبِي طَالِبٍ بيْنَهُمْ كِتَابًا، فَكَتَبَ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّهِ، فَقَالَ المُشْرِكُونَ: لا تَكْتُبْ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّهِ، لو كُنْتَ رَسولًا لَمْ نُقَاتِلْكَ، فَقَالَ لِعَلِيٍّ: امْحُهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: ما أنَا بالَّذِي أمْحَاهُ، فَمَحَاهُ رَسولُ اللَّهِ ﷺ بيَدِهِ، وصَالَحَهُمْ علَى أنْ يَدْخُلَ هو وأَصْحَابُهُ ثَلَاثَةَ أيَّامٍ**) [أخرجه البخاري (٢٦٩٨)، ومسلم (١٧٨٣)].

قال الوزير ابن هُبَيرة في [الإفصاح عن معاني الصحاح (٢٨٦/٢)]: «واختلفوا: هل يستعان بالمشركين على قتال أهل الحرب، أو يعاونون على عدوهم؟ فقال مالك وأحمد: لا يُستَعان بهم ولا يُعاوَنون على الإطلاق. واستثنى مالك: إلا أن يكونوا خدمًا للمسلمين فيجوز، وقال أبو حنيفة: يُستعان بهم ويعاونون على الإطلاق، ومتى كان حكم الإسلام هو الغالب الجاري عليهم، فإن كان حكم الشرك هو الغالب كُرِه، وقال الشافعي: يجوز ذلك بشرطين: أحدهما: أن يكون بالمسلمين قلة وبالمشركين كثرة، والثاني: أن يعلم من المشركين حسن رأي في الإسلام وميل إليه، فإن استعين بهم رضخ لهم ولم يسهم لهم، إلا أن أحمد قال في إحدى روايتيه يسهم لهم، وقال الشافعي: إن استؤجروا أعطوا من مال لا مالك له بعينه، وقال في موضع آخر: ويرضخ لهم من الغنيمة، قال الوزير: وأرى ذلك مثل الجزية والخراج.» اهـ.

وقال ابن قدامة: «فصل: ولا يُستعان بمشرك، وبهذا قال ابن المنذر والجوزجاني وجماعة من أهل العلم، وعن أحمد ما يدل على جواز الاستعانة به، وكلام الخرقي يدل عليه أيضا عند الحاجة، وهو مذهب الشافعي، لحديث الزهري الذي ذكرناه وخبر صفوان بن أمية، ويشترط أن يكون من يستعان به حسن الرأي في المسلمين، فإن كان غيرَ مأمون عليهم لم تَجُز الاستعانة به؛ لأننا إذا منعنا الاستعانة بمن لا يؤمن من المسلمين مثل المخذل والمُرجِف فالكافر أولى. ووجه الأول: ما روت عائشة قالت: (**خرج رسول**

الله ﷺ **إلى بدر حتى إذا كان بحرة الوبرة..)** الحديث. ورواه الجوزجاني وروى الإمام أحمد بإسناده عن عبد الرحمن بن خبيب قال: (**أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ وهو يُرِيدُ غَزوةَ أنا ورجل من قومي ولم نسلم، فقلنا: إنا لنستحي أن يشهد قومنا مشهدا لا نشهده معهم، قال: فأسلمتما؟ قلنا: لا، قال: فإنا لا نَستعين بالمشركين على المشركين**). إلا لضرورة، وذكر جماعة: لحاجة، وعنه: يجوز مع حسن رأي فينا، زاد جماعة وجزم به في المحرر: وقوته بهم بالعدو. قال ابن المنذر: والذي ذكر أنه استعان بهم غير ثابت.» اهـ. [المغني (٨/٤١٤-٤١٥)].

قال الإمام ابن باز رحمه الله: «الصلح مع اليهود أو غيرهم من الكفرة لا يلزم منه مودتهم ولا موالاتهم، بل ذلك يقتضي الأمن بين الطرفين، وكف بعضهم عن إيذاء البعض الآخر، وغير ذلك، كالبيع والشراء، وتبادل السفراء.. وغير ذلك من المعاملات التي لا تقتضي مودة الكفرة ولا موالاتهم. وقد صالح النبي ﷺ أهل مكة، ولم يوجب ذلك محبتهم ولا موالاتهم، بل بقيت العداوة والبغضاء بينهم، حتى يسر الله فتح مكة عام الفتح ودخل الناس في دين الله أفواجا، وهكذا صالح النبي ﷺ يهود المدينة لما قدم المدينة مهاجرا صلحا مطلقا، ولم يوجب ذلك مودتهم ولا محبتهم، لكنه عليه الصلاة والسلام كان يعاملهم في الشراء منهم والتحدث إليهم، ودعوتهم إلى الله، وترغيبهم في الإسلام، ومات ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي في طعام اشتراه لأهله، ولما حصل من بني النضير من اليهود الخيانة أجلاهم من المدينة عليه الصلاة والسلام، ولما نقضت قريظة العهد ومالؤوا كفار مكة يوم الأحزاب على حرب النبي ﷺ قاتلهم النبي ﷺ فقتل مقاتلتهم، وسبى ذريتهم ونساءهم، بعدما حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه فيهم فحكم بذلك، وأخبر النبي ﷺ أن حكمه قد وافق حكم الله من فوق سبع سماوات. وهكذا المسلمون من الصحابة ومن بعدهم، وقعت الهدنة بينهم -في أوقات كثيرة- وبين الكفرة من النصارى وغيرهم فلم يوجب ذلك مودة، ولا موالاة... إلى أن قال: وهذا كله عند العجز عن قتال المشركين،

والعجز عن إلزامهم بالجزية إذا كانوا من أهل الكتاب أو المجوس، أما مع القدرة على جهادهم وإلزامهم بالدخول في الإسلام أو القتل أو دفع الجزية - إن كانوا من أهلها - فلا تجوز المصالحة معهم، وترك القتال وترك الجزية، وإنما تجوز المصالحة عند الحاجة أو الضرورة مع العجز عن قتالهم أو إلزامهم بالجزية إن كانوا من أهلها.» اهـ.

وقد ردَّ العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ -رحمه الله- على بعض من اعتنق فكر الخوارج في عصره، فكفروا الولاة والأمراء لأجل جلوسهم مع بعض المشركين ومكاتبتهم لبعض الملوك الكفار وقبول هداياهم وعقد الاتفاقات والصلح معهم وكفروا كل من انضوى تحت ولاية الكفار، فقال في رسالة: [أصول وضوابط في التكفير (ص:٢٩)]: «وقد بلغني أنكم تأولتم قولَه تعالى في سورة محمد: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ**﴾ [محمد:٢٦] على بعضِ ما يَجري من أمراء الوقت من مُكاتبة أو مصالحة أو هدنة لبعض الرؤساء الضَّالين والملوك المشركين، ولم تنظروا لأول الآية وهي قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى**﴾ [محمد:٢٥] ولم تفقهوا المرادَ من هذه الطاعة، ولا المرادَ من الأمر المعروف المذكور في هذه الآية الكريمة. وفي قِصَّةِ صلح الحديبية، وما طلبه المشركون، واشترطوه، وأجابهم إليه رسول الله ﷺ ما يكفي في رد مفهومكم، ودحضِ أباطيلكم.» اهـ.

ومما يدل على تناقض الخوارج المعاصرة واتِّباعِهم للهوى والحزبية، أنهم جعلوا انضمامَ الدول إلى الأمم المتحدة ناقضا صريحا من نواقض الإسلام، ولكن لما وصل الأمر إلى حكومة طالبان التمسوا لهم الأعذار بانضمامهم إلى الأمم المتحدة، **فيقول أبو مُصعَب السوري**: «إن طالبان - كما ذكرتُ - معذورون عندي في سعيهم لهذا العمل بعذرين واضحين، وهما: الجهل والحاجة، ويجب علينا، وعلى من معهم من المسلمين

أن يزيلوا جهلهم بالاتصال المباشر، والتوضيح الدائم، والتوعية والنصيحة، ويزيلوا حاجتهم – ما أمكن – بالمساعدة الحقيقية.» اهـ. ["أفغانستان وطالبان" لأبي مصعب السوري (ص:٨٣)].

بل إن ابنَ لادِن نفسَه عَرَضَ على أمريكا والدولَ الغربية الهدنة، قائلا: «ولا مانع من إجابتكم إلى هدنة طويلة الأمد بشروط عادلة نَفِي بها، فنحن أمة حرَّمَ الله علينا الغدر والكذب؛ ليَنعَمَ في هذه الهُدنة الطرفان بالأمن والاستقرار، ولنبنيَ العراقَ وأفغانستان اللذين دمرتهما الحرب.» اهـ. [مقابلة مع قناة الجزيرة، تاريخ: ١٤٢٦].

تاسعا: أن مِنْ أظهرِ علاماتِ الحروريةِ عند خوارجِ عصرنا تكفيرُهُم للمملكة العربية السعودية والخروجُ عليها، وتلك الدولة ما قامت إلا التوحيد والدعوة إلى الله ومحاربةِ الشرك والبدع، وتحكيمِ شرعِ الله، فهم يكفرون الدولة السعودية الثالثة التي أسسها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود رحمه الله، ووحَّد بلادَ نجد والحجاز، وطهَّر الجزيرة العربية من رجسِ الشرك والخرافات التي كانت غارقة فيه، فكانت تلك الدولة امتدادًا للدولة السعودية الأولى التي قامت علي يدِ الملك محمد بن سعود والإمام محمد بن عبدالوهاب في الدرعية.

فيقول أبو قتادة الفلسطيني فاجرًا في خصومته ومُصرحًا بحروريته: «إن النظام السعودي من أكفر ما عَرَفَت البشرية من أنظمة!» اهـ. [مقالات بين منهجين (رقم:٧٦)].

وقد أثنى أئمة أهل السنة والجماعة على هذه الدولة المباركة وعلى ملوكها ثناء عظيما، ومن ذلك:

قول الشيخ الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله- مفتي الدولة السعودية: «الحكومة -بحمد الله- دستورها الذي تحكم به هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وقد فتحت

المحاكم الشرعية من أجل ذلك تحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾، وما عدا ذلك فهو من حكم الجاهلية الذي قال تعالى فيه: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾.» اهـ. (١)

وقال رحمه الله: «محاكم هذه المملكة لا تتقيد بأي قانون وَضعي، وإنما تسير في أحكامها وفق ما تأمر به الشريعة الإسلامية.» اهـ. (٢)

وقال رحمه الله: «حكومتنا -بحمد الله- شَرعية دستورُها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.» اهـ. [فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (٣٢٠/١٢)].

وقال رحمه الله: «الحكومة السعودية - أيَّدها الله بتوفيقه ورعايته - لا تَحتكِم إلى قانون وَضعي مطلقاً، وإنما محاكمها قَائمةٌ على تحكيم شريعة الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ أو انعقد على القول به إجماع الأمة، إذ التحاكم إلى غير ما أنزل الله طريق إلى الكفر والظلم والفسوق» اهـ. [فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (٢٥١/١٢)].

ويقول العلاّمة المِصري أحمد شاكر -رحمه الله- في [مقدمة تحقيقه على شرح العقيدة الطحاوية]: «أصدر الملك العظيم سيد العرب ورافع لواء التوحيد والقائم على إحياء مذهب السلف، إمام الموحدين الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود -رحمه الله ورضي عنه- أمره الكريم بطبعه على نفقته وجعله وقفًا لله تعالى» اهـ.

وقال -رحمه الله- في [مقدمة تحقيق مسند الإمام أحمد]: «وصادف ذلك أن كانت الزيارة الرسمية التي شرف فيها مصر بزيارته أسدِ الجزيرة، حامي حِمَى السُّنة، رجلِ العلم والعمل، والسيفِ والقلمِ الإمامِ العادل، الملكِ عبدِالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، أطال الله بقاءه... بارك الله في جلالته، وحفظه مؤيدًا منصورًا، وذخرًا للإسلام والمسلمين، وناشرًا للواء العرب، ومُجدِّدًا لمجدهم.» اهـ.

---

(١) [فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (٢٦٦/١٢)].
(٢) [فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (٢٤٨/١٢)].

ويَحسُن هنا أن نشير إلى حُكْمِ العلّامةِ أحمدَ شاكر على منفذي أول عملية اغتيال قامت بها جماعة الإخوان المسلمين حين اغتالوا رئيس وزراء المصري في عهد الملكية المصرية "محمود فهمي النُقرَاشِي" إذ حَكَمَ العلامة شاكر على جماعة الإخوان بأنهم خوارج مجرمون، كما في [جمهرة ومقالات الشيخ (٤٧٢/١-٤٧٥)].

وقال العلّامة عبدالحميد بن باديس الجزائري -رحمه الله- في [تقديمه لمقال ملك العرب المنشور في الشهاب]: «هي صفحة من تاريخ الملك العربي السلفي عبد العزيز آل سعود، الذي شرَّفه الله بخدمة ذلك البيت المعظم في هذا العهد، ومدَّ تعالى بملكه رواق الأمن والعدل والتهذيب والدين الخالص على رُبوع الحجاز أرض الحرمين الشريفين، وإن نهضة هذا الملك العظيم وفي حياته وصفاته لدرسًا عميقًا ومجالًا واسعًا للعبرة والتفكير» اهـ.

وقال رحمه الله: «وأما الحُكومة السُّنية فهي الحكومة السعودية القَائمة على تنفيذ الشريعة الإسلامية بعقائدها وآدابها وأحكامها الشخصية والعمومية حتى ضرب الأمن أطنابه، ومد العدل سرادقه على جميع تلك المملكة العربية العظيمة بما لم تعرفه دولة على وجه الأرض غير دولة الإمام يحيى المضارعة لها في السنية وإقامة عمود الشريعة الإسلامية.» اهـ. [آثار بان باديس (٤٨/٣)].

ومما قال أيضًا رحمه الله: «الحُكومة السعودية التي طهَّرت الحجاز من البدع والضَّلالات والخرافات ورجعت أتباعُ الطرق -التي تسمي نفسها الطرق الصوفية- إلى عقولهم ودينهم.» اهـ [آثار ابن باديس (٤٩/٣)].

ويقول العلّامة تقي الدين الهِلَالِي المغربي رحمه الله: «الشعب السعودي والمملكة السعودية بقيادة ملكها الإمام المصلح جلالة الملك فيصل والأئمة السابقين من أسلافه رحمهم الله لم يزالوا يحكمون شريعة الله، ويتخذون القرآن إماماً والسنة سِراجاُ، يضيئان

لهم ظلمات الحياة الدنيا بانتشار الأمن على الأنفس والأموال والأعراض في بلادهم إلى حد لا يوجد له نظير في الدنيا ... ونحن نشاهد شريعة القرآن تنفذ على رؤوس الأشهاد، في هذه المملكة الفذة، فيقتل القاتل المتعمد، ويرجم من الزناة من يستحق الرجم، ويجلد من يستحق الجلد مع التغريب، وتقطع يد السارق، ويقام الحد على الشارب، ولا يحكم حاكم في جميع أرجائه إلاّ بشريعة القرآن، فكيف يستطيع مسلم أو منصف أن يسوي بينهما وبين من يحل ما حرم الله، ويحكم بغير ما أنزل الله.» اهـ. (١)

وقد عَاصَر تأسيسَ الدولة السعودية الأولى على يدِ الملك عبدالعزيز -رحمه الله- جمعٌ من أئمة الدعوة النجدية كالعلّامة الإمام سُليمان بن سَحمَان -رحمه الله- وغيره، وكلهم كانوا يُوالُون هذه الدولةَ ولهم بيعةٌ في أعناقهم للملك عبدالعزيز رحمه الله.

والعجيب أن خوارجَ العصر يَستدلون بكلام بعض هؤلاء الأئمة كمحمد بن إبراهيم وسليمان بن سَحمَان وغيرهم من علماء البلاد الأخرى كالشيخ أحمد شاكر المصري، فهل كان كل أولئك العلماء عملاءً للسلاطين ومنافقين؟! فخوارج العصر يكفرون جميع العلماء الذين يبايعون الدولة السعودية - الكافرة في نظرهم - .

يقول أبو محمد المقدسي: «ونَعتقد أن العالِمَ إذا بَايَع الحاكمَ الكافرَ وأعطاه صفقة يمينه وثمرة فؤاده أو نصره وتولاه أو دار معه في الفتوى حيث دار فإنه كافر مرتد» اهـ. ["هذه عقيدتنا" للمقدسي (ص:٣٢)].

وهذا من أعجب التناقض الذي يبين ضلالَ هذه الجماعاتِ المتسترة بعلماءِ التوحيد تلبيسًا وتدليسًا على أتباعهم.

ثم اخترعوا بعد ذلك قاعدة بدعية ما أنزل الله بها من سلطان يريدون بها عزلَ الناس

(١) كتاب "التقدم والرجعنية" (٢١/٦) للإمام تقي الدين الهلالي.

عن العلماء، مفادها: أنه لا يفتي للمسلمين إلا أهلُ الثغور، أو (لا يفتي قاعدٌ لمجاهد) أي: مشايخ الخوارج في تنظيماتهم وجماعاتهم!

عاشرا: أن الشرع لم يُكلِّف المسلمين ما لا يستطيعون، فشريعة الإسلام هي الشريعة السَّمحَة الرحيمة، بل جاءَ الأمرُ باعتزالِ الفتن وعدمِ الخوض في الدماء، ولم يأتِ نصٌّ واحدٌ بوجوب السعيِ في إعادة الخلافة أو وجوب القتال على كل مسلم من هذه الأمة وجوبا عينيا لأجل ذلك، وإلا فهو عاصٍ كما تقول خوارج العصر، بل وبعضهم كفَّرَ من تقاعس عن القتال معهم، بل على المسلم أن يجتهد في فعل ما هو ميسور عليه. (١)

ففي الصحيحين عن حذيفة بنِ اليمانِ رضي الله عنه، قال: **(كانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنَّا كُنَّا في جَاهِلِيَّةٍ وشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بهذا الخَيْرِ، فَهلْ بَعْدَ هذا الخَيْرِ مِن شَرٍّ؟ قالَ: نَعَمْ، قُلتُ: وهلْ بَعْدَ ذلكَ الشَّرِّ مِن خَيْرٍ؟ قالَ: نَعَمْ، وفيهِ دَخَنٌ، قُلتُ: وما دَخَنُهُ؟ قالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بغيرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ منهمْ وتُنْكِرُ، قُلتُ: فَهلْ بَعْدَ ذلكَ الخَيْرِ مِن شَرٍّ؟ قالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ إلى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَن أَجَابَهُمْ إلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقالَ: هُمْ مِن جِلْدَتِنَا، ويَتَكَلَّمُونَ بأَلْسِنَتِنَا، قُلتُ: فَما تَأْمُرُنِي إنْ أَدْرَكَنِي ذلكَ؟ قالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وإمَامَهُمْ، قُلتُ: فإنْ لَمْ يَكُنْ لهمْ جَمَاعَةٌ ولَا إمَامٌ؟ قالَ: فَاعْتَزِلْ تِلكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، ولو أَنْ تَعَضَّ بأَصْلِ شَجَرَةٍ، حتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وأَنْتَ علَى ذلكَ.)** [أخرجه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧)].

وفي لفظ عند أحمد في المسند: **(فإن كان لله يومئذٍ في الأرضِ خليفةٌ جَلَدَ ظهرَكَ وأخّذَ مالَكَ فالزمه، وإلا فَمُت وأنتَ عاضٌّ على جِذلِ شجرة)** [أخرجه أحمد (٣٨٦/٥)].

---

(١) سئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: ما رأيكم فيمن يقول: أن الغاية من الدعوة إقامة الخلافة وطلب الملك؟ فأجاب: «الغرض من الدعوة إخلاص العبادة لله وتقرير التوحيد، كل رسول أول ما يبدأ يقول لقومه: **﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾**، النبي ﷺ أول ما دعا إلى التوحيد مكث في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى التوحيد، ولما أرسل معاذا إلى اليمن قال: (إنك تأتي قوما من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات، فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم..) هذا منهج الدعوة الذي رسمه الأنبياء لنا، وليس منهج الدعوة أننا ندعوا إللى الحكم والسلطة، ندعوا إلى الدين، إلى التوحيد أول شيء، هذا الذي =

وأما خوارج العصر، فقد أجمعوا على أن الهدف الأعلى لكل الحركات الجهادية هو: السعيُّ لإقامةِ الخلافة بأيِّ وسيلة كانت.

والخلافة على منهاج النبوة أمرٌ حَتمي حاصل لا محالة لِمَا أخبر به الرسول ﷺ، وهو ما رواه الإمام أحمد في المسند (٣٠ / ٣٥٥) عَنِ حُذَيْفَةُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ).** [قال محققو المسند: إنساده حسن]

وما جاء في هذا الحديث النبوي قد حصل فعلا، فقد كانت النبوة، ثم توفي النبي ﷺ، ثم حكم الخلفاء الراشدون بمنهاج النبوة ثلاثين عاما، ثم صار الحكم للملوك حكمًا عَضُوضًا، ثم كان بعده حكمًا جَبريا، أي: من الجبروت والظلم والقهر للمسلمين، وقد كان، ثم بعد ذلك تعود خلافة على منهاج النبوة، والظاهر من ذلك هو عودة الخلافة في آخر الزمان على يد المَهدي في مكة، **قال العلامة عبدالحق الدَّهلَوي** في [لمعات التنقيح (٨ / ٥٧٨)]: «ثم تكون خلافة على منهاج نبوة: الظاهر أن المراد به زمن عيسى والمهدي.» اهـ.

وأخبر النبي أن عرى الدين ستنقض واحدة تلو الأخرى، وأولها الحكم بما أنزل الله، قال: **(لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا، وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ)** [رواه أحمد (٣٦/ ٤٨٥)].

ولا يَمنعُ ذلك من تَخلُّلِ بعض الدولِ العادلة التي تَحكم بشرع الله وتُقيمُ التوحيد والسنة، كما كان من خلافةِ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وعمر بن عبدالعزيز

= ندعوا إليه، وندعوا إلى الجماعة، وإلى السمع والطاعة، هذا هو التوحيد، وهذا هو الدعوة إلى الله، وهذا هو الحكم الشرعي، الحكم الإسلامي، هذا هو.» [ندعوة: التحذير من الانتماء إلى الفرق والأحزاب]

رحمه الله، والدول السعودية التي أقامت التوحيد وحاربت الشرك.. وغيرها، فالكلام في هذا الحديث على الغالب. **قال ابن الجوزي** في [كشف المشكل (٣/ ٢٩٥)]: «إن قال قائل: ما وجه هذا ونحن نعلم أنه جاء بعد الحَجَّاج عمرُ بن عبد العزيز، فبَسَطَ العدل وصلح الزمان؟ فالجواب: أن الكلام خرج على الغالب.» اهـ.

وأما السلف -رحمهم الله- فكانوا يَصبرون ويأمرون الناس بالصبر على الجور، حديث الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الحَجَّاجِ، فَقَالَ: **(اصْبِرُوا، فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ. سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ)** رواه البخاري (٧٠٦٨). مع أن بعضَ أئمةِ السلف كانوا يَرَون كُفرَ الحجاج لِمَا أتى به من عظائم مِنْ قتل للصحابة وانتهاك لحرمة الحرم المكي وبعضِ أقواله المُكفِّرة (١)، لكنهم اتبعوا وصيةَ النبي ﷺ وتركوا الخروج عليه بالسيف. وأما ما حصل من بعض الأئمة كخروج سعيد بن جبير -رحمه الله- على عبدالملك بن مروان فقد رجع -رحمه الله- عن ذلك وظَهَرَ له عدمُ صواب فعله، وانعقد إجماعُ أهلِ السنة على وجوب الصبر تحت لواء السلطان جار أم عدل إلا أن يروا كفرا بواحا عندهم فيه من الله برهان، وتحققت مع ذلك شروط الخروج المُتقدِّمِ ذكرها.

وأما استدلال خوارج العصر بحديث: **(مَن ماتَ وليس في عُنُقِهِ بيعةٌ مَاتَ مِيتة جاهلية)** [أخرجه مسلم (١٨٥١)] وإيجابهم على كل فرد السعي في إعادة الخلافة، فليس فيه أمر بإعادة الخلافة لا من قريب ولا من بعيد، وإنما فيه التحذير من الخروج على ولي الأمر الشرعي وعدمُ نقض بيعته، وجاء التوجيه النبوي في حديث حذيفة المتقدم، في قوله: **(فَما تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذلكَ؟ قالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وإِمَامَهُمْ، قُلتُ: فإنْ لَمْ يَكُنْ لهمْ جَمَاعَةٌ ولَا إمَامٌ؟ قالَ: فَاعْتَزِلْ تِلكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، ولو أَنْ تَعَضَّ بأَصْلِ شَجَرَةٍ، حتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وأَنْتَ علَى ذلكَ)** وفي رواية: **(فإن كان لله يومئذٍ في الأرضِ خليفةٌ**

(١) قال الأعمش رحمه الله: «اختلفوا في الحجاج فسألوا مجاهدا فقال: تسألون عن الشيخ الكافر.» اهـ. [البداية والنهاية (٩/١٥٦-١٥٧)]. وقال الشعبي رحمه الله: «الحجاج مؤمن بالجبت والطاغوت كافر بالله العظيم.» اهـ. [تاريخ دمشق (١٢/١٨٥-١٨٨)].

جَلَدَ ظهرَكَ وأخَّذَ مالَكَ فالزمه، وإلا فَمُت وأنت عاضٌّ على جِذلِ شجرة)، فأين أمر النبي ﷺ للمسلمين في السعي في إعادة الخلافة؟ (١)

حادي عشر: أنَّ خوارجَ العصر - ولا سيما داعش - يرونَ عدمَ صحةِ تعدد الولايات؛ فقد أوجبوا على جميعِ الناس وجميعِ الفصائل أن يبايعوا خليفتَهم والهجرة إليهم، لذلك حَصَل النزاع بين القاعدة وداعش، ولكن في الحقيقة أن ما قامت به داعش هو أصل أصيل عند تنظيم القاعدة، ومنصوصٌ عليه في دستورهم تحت عنوان: (عدم جواز تعدد الجماعات الجهادية)، **يقول سيد إمام** في هذا الأصل: «يجب ضَمُّ الجماعاتِ المجاهدةِ إلى الجماعةِ الأم» اهـ. ونصوا على أنه إذا تعددت الجماعات القتالية في عدة بلدان ثم غلبت جماعة منها على بلد ما ونصَّبوا لها إماما، فيجب على جميع الجماعات الأخرى الهجرةُ إليها ومبايعةُ هذا الأمير؛ لذلك فإن ما فعله أبو بكر البغدادي مِنْ فَرْضِ البيعة على جميع الجماعات – ومنها جبهة النصرة – هو تطبيقٌ حَرفي لدستورِ القاعدة ليس إلا. لذلك قلنا ونقول: أن الخلاف بين القاعدة وداعش خلاف على الزعامة والسلطة ولم يكن يوما خلافا عقديا فكريا.

والحقيقة أن هذه الفكرة أسسها سيد قطب ومِنْ قبله أبو الأعلى المودودي لكل الجماعات الخارجية التي تأثرت به فيما بعد، بل ذَهَبَ سيد قطب إلى أبعدَ من ذلك، فإنه كان لا يرى صحة صلاة الجمعة في غياب الخلافة العامة التي تحكم جميع أقطار المسلمين! **يقول على عشماوي** – وهو أحد كبار قيادات الإخوان المسلمين الذين عاصروا سيد قطب – في كتابه [التاريخ السري لجماعة الإخوان" (ص:٦٧)]: «كان المَرحوم سيد قطب لا يصلي الجمعة، وقد علمتُ ذلك مصادفةً حين ذهبت إليه دون موعد، وكانت بيننا مناقشة ومُشادّة حامية وأردت أن أُهَدِئَ الموقفَ وقلت له: "هيَّا إلى صلاة الجمعة"

(١) قال علماء اللجنة الدائمة: «والمراد من اعتزال الناس زمن الفرقة: ما ذكره الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في الفتح عن الطبري أنه قال: متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابا فلا يتبع أحدا في الفرقة، ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر، ومتى وجد جماعة مستقيمة على الحق لزمه الانضمام إليها وتكثير سوادها والتعاون معها على الحق؛ لأنها والحال ما ذكر هي جماعة المسلمين بالنسبة إلى ذلك الرجل وذلك المكان.» اهـ. [١٣٥/٣-١٣٦].

وقد فوجِئت حين قال لي أن يرى فقيهًا أن صلاة الجمعة تسقط إذا سقطت الخلافة، وأنه لا جمعةَ إلا بخلافة! وكان هذا الرأي غريبًا علي، ولكني قَبِلت على اعتبار أنه أعلم مني.» اهـ.

وأما أهل السنة والجماعة: فقد أجمعوا على جواز تعدد الولايات؛ لأن الاجتماع على إمام واحد على جميع أقطار المسلمين متعذر، ولا سيما في هذه العصور المتأخرة التي تشتت فيها المسلمون في أقطار مختلفة، بل هذا هو الحال منذ عدَّةِ قُرون، فقد كان المسلمون في عهد الدولة الأموية يحكمهم الخليفة عبدالملك بن مروان في الشام، ومسلمو الحجاز يحكمهم عبدالله بن الزبير في مكة، ثم لما قامت الدولة العباسية في بغداد، كان مسلمو الأندلس تحت حكم بني أمية، واستمر تعدد الولايات إلى هذا اليوم، ولم يقل أحد من أهل العلم بإبطال تلك الولايات حتى جاء خوارج عصرنا وأحدثوا هذا الأمر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في [مجموع الفتاوى: ٣٥/١٧٥-١٧٦]: «والسنة أن يكون للمسلمين إمامٌ واحدٌ والباقون نُوَّابُه، فإذا فُرِضَ أن الأمةَ خرجت عن ذلك لمعصيةٍ من بعضها وعَجْزٍ من الباقين أو غير ذلك فكان لها عدةُ أئمة؛ لكان يجب على كلِّ إمامٍ أن يُقِيمَ الحدود، ويستوفي الحقوق» اهـ.

وقد حَكَى الإجماعَ شيخُ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - على جواز تعدد الأئمة فقال في [الدرر السنية (٧/ ٢٣٩)]: «الأئمة مُجمِعون من كل مذهب على أنّ من تغلَّب على بلد أو بلدان، له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا؛ لأن الناس من زمن طويل، قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا، ما اجتمعوا على أمام واحد، ولا يعرفون أحداً من العلماء ذكر أن شيئاً من الأحكام لا يصح إلاَّ بالإمام الأعظم.» اهـ. ومعلوم أن شيخي الإسلام ابن تيمية وابن عبدالوهاب كان لهما بيعة في أعناقهما لولاة زمانهم، ولم يقولا بوجوب الهجرة إلى بلديهما، مع تعدد وتشتت ولايات

المسلمين في أقطار شتى.

ثاني عشر: أن البيعة للوالي المسلم لها شروط، ولا تتحقق هذه الشروط إلا لرجلٍ معين معروف، وأغلب بيعات خوارج العصر كانت - وما تزال - تُعقَدُ لشخص مجهول العين والحال، بل إن غالبَ أسمائِهم وهميةٌ وليست حقيقية، فلا يُعرف إن كان مسلما أم كافرا، عدلًا أم فاسقا، مكلفا أم صبيا أو مجنونا، رجلًا أم امرأة، حرًّا أم عبدًا، سالمًا في أعضائه أم مُعَوَّقًا مبتورَ اليدين والساقين؟! هذا إن سَلَّمنا بأنه قرشي صحيح النسب صالح للخلافة العامة.

ثم إن من شروط بيعة الوالي المسلم التمكينُ بنفسِهِ أو بغيره، والواقع أن خوارج العصر - هم وقادتهم - مُطَارَدون هاربون مستترون طول حياتهم، فكيف يُبَايَعُ من لا تمكين له ولا بلدَ ولا مستقرَ أصلًا؟!

وبذلك تَبطلُ بيعة مجاهيل الدواعش ومن لف لفهم.

وهذا اعتراف من أحد قيادات داعش المنشقة عنهم **"أبو عيسى المصري" يقول** في كتابه: [لماذا تكلمنا (ص:٢١)]: «كل هذا على سبيل التنزل وافتراض أن قيادة الجماعة سلاطين لهم دولة وسلطان وتمكين، واستوفوا شروط الخلافة العظمى، وقاموا بمقاصدها، ولَزِمت بيعتهم، ولكنَّ الواقعَ بخلاف هذا، فليس لهم سلطان ولا تمكين، بل هم مستضعفون مستخفون، فلا مُلكَ لهم ولا بيعة» اهـ.

ثالث عشر: أن خوارج العصر قد انطبقت عليهم الصفات التي وصفها لنا رسول الله ﷺ ولا سيما خوارج داعش:

ومن أظهرها: صِغَرُ أعمارِهم وحداثةُ أسنانهم، كما قال النبي ﷺ فيهم: **(يخرُجُ في آخرِ الزَّمانِ قومٌ أحداثُ الأسنانِ)** [أخرجه البخاري (٦٩٣٠)، ومسلم (١٠٦٦)].

ومن علاماتهم: ضعفُ عقولهم وطيشهم وسفههم وانقيادهم بالعاطفة والحماس، ويغلب عليهم العجلة وقلة الصبر، كما قال النبي ﷺ: **(سُفَهاءُ الأحلامِ).**

ومنها: أنهم يستدلون بكتاب الله وبسنة النبي ﷺ وبأقوال أئمة الإسلام، لكنهم يتخيرون المتشابه من جميع ذلك، كما قال النبي ﷺ: **(يقولونَ مِن خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ)** وفي لفظ: **(يقولونَ مِن خيرِ قَولِ النَّاسِ).** (١)

ومنها: أنهم يقرأون القرآن كثيرا، لكنهم لا يفقهونه، كما قال النبي : **(يقرءونَ القرآنَ لا يجاوزُ تراقيَهُم).** وفي رواية: **(يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ يَحْسَبونَ أَنَّه لَهُمْ، وهو عَلَيْهِمْ)** [أخرجه مسلم (١٠٦٦)]. وفي رواية: **(يدعونَ إلى كتابِ اللهِ وليسوا منه في شيء)** [أخرجه أبو داود (٤٧٦٥)]. يقول عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ رضِيَ اللهُ عنهما فيهم: **(انْطَلَقوا إلى آياتٍ نَزَلَتْ فِي الكُفَّارِ، فجَعَلوها على المُؤْمِنينَ).** اهـ. [فتح الباري لابن حجر (١٢/٢٨٢)].

ومنها: التعالي والكبر والتفاخر بعملياتهم الإجرامية، وهذه صفة الخوارج وما زالت سارية في خوارج عصرنا ولا سيما الدواعش، فهم يرون أنهم الفئة المؤمنة الوحيدة على الأرض، كما قال النبي ﷺ: **(إنَّ فيكُمْ قَوْمًا يَعْبُدونَ ويَدْأَبونَ، حتى يُعْجَبَ بهمُ النَّاسُ، وتُعْجِبَهُمْ نُفوسُهم، يَمْرُقونَ منَ الدِّينِ مُروقَ السَّهْمِ منَ الرَّمِيَّةِ)** [أخرجه أحمد].

ومنها: أنهم يُكفِّرون المسلمين ويستحلون دماءَهم، ويتركون قتال الكفار؛ لأنهم يرون ردة جميع المسلمين، والمرتد شر من الكافر الأصلي، كما قال النبي: **(يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأوْثَانِ)** [أخرجه البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤)].

(١) قال أبو عيسى المصري في كتابه "شريعة القتل المُختَرَعَة" (ص:١٦١): «والعبرة ليست بمجرد الشعارات والأقوال المجردة عن الأعمال، وواقع الجماعة - داعش - يشهد أنهم يقولون ما لا يفعلون، ب ليقولون من قول خير البرية، فيُظهرون أنهم مشفقون على الأمة وناصحون لها، وحريصون على دماء المسلمين ومجتنبون لمواطن الشبه، وذلك في كلامهم كثير، ولكنهم في الواقع يهدرون دماء المسلمين بغير حجة من الله ويسفكونها بأتفه الأسباب، فلا نعول كثيرا على ما تنشره في إعلامها، فلتخدع بذلك غيرَنا؛ فنحن أبصر الناس بحقيقتها المرة.»

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في مجموع الفتاوى (٢٨/٤٩٧)]: «إِنَّهُمْ يَسْتَحِلُّونَ دِمَاءَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ مُرْتَدُّونَ أَكْثَرَ مِمَّا يَسْتَحِلُّونَ مِنْ دِمَاءِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ لَيْسُوا مُرْتَدِّينَ؛ لِأَنَّ الْمُرْتَدَّ شَرٌّ مَنْ غَيْرِهِ.» اهـ.

وخوارج العصر طبقوا هذا الوصف الحروري في قاعدتهم المسماة: (قتال العدو القريب أولى من قتال العدو البعيد).

يقول أبو قتادة الفلسطيني: «نحن لا نريد أن نقاتل أمريكا، إلا إذا صَالت علينا، وكانت هي البادئة بالقتال، بخلاف الأنظمة المرتدة في بلادنا التي يُعتبر جهادها فرض عين على كل مسلم.» اهـ. [جريدة الحياة، العدد (١٣٩٠) تاريخ: ١٤٢٠].

ومنها: اجتهادهم في العبادات وكثرةُ صلاتهم وصيامهم والتزامُهم بالهدي الظاهر مع خرابِ قلوبهم وفسادِ منهجهم، كما قال النبي ﷺ: (**يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاتَهُ مع صَلاتِهِمْ، وَصِيامَهُ مع صِيامِهِمْ**) [أخرجه البخاري (٦٩٣٣)، ومسلم (١٠٦٤)].

ومنها: أنهم يحسنون الكلام ببلاغة وفصاحة، كما هو الظاهر في مقاطعهم المصورة، ويقولون أقوالا ظاهرها الحق والخير، وباطنها الشر المُضمَر للمسلمين، فأفعالهم الإجرامية تدل على شرهم وسوء طويتهم، كما في قول النبي ﷺ: (**يُحْسِنُونَ الْقِيلَ، ويُسيئونَ الفِعْلَ**) [أخرجه أبو داود (٤٧٦٥)]. (١)

ومنها: أنهم يَخرُجون في أزمان الفتن وتفرق الناس، وهذا ما حصل في العراق وسوريا، خرجت داعش في العراق بعد الفتن التي حصلت عَقِبَ احتلال العراق، وخرجوا في سوريا بعد الثورة، وأيضا خرجوا في ليبيا ومصر بعد الثورات التي حصلت، كما قال النبي : (**يَخْرُجُونَ في فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ**) [أخرجه مسلم (١٠٦٤)].

(١) قال أبو عيسى المصري في كتابه "لماذا تكلمنا" (ص:٣٤): «فلا بد أن يعلم المسلمون عامة، والمجاهدون خاصة وجنود "الدولة" على وجه أخص ما في قيادة هذه الجماعة من الشر والإفساد؛ كي يحذروهم، ولا يأمنوهم على دين ولا دنيا، ولا يُسلِّموا أنفسهم ولا عقولهم لهؤلاء يتصرفون بها كيف شاءوا، فإذا أمرك أمير منهم بقتلٍ أو سجنٍ أو أخذِ مالٍ كنتَ على حذرٍ؛ لأنه ربما يكون دمًا حرامًا أو مالًا حرامًا أو بريئًا لا يستحق السجن، وإذا أفتاك الإعلاميون أو غيرهم فتوى فلتكن على حذرٍ - خاصةً في مسائل العقيدة -؛ فإنهم غلاة فيها، فضلًا عن أنَّا لا نعرف بينهم مؤهلًا للكلام في دين الله أصوله وفروعه.»

ومنها: أنهم يُجانِبُون علماءَ الأمة ويحتقرونهم ويسفهونهم ويرمونهم بالعمالة، ويسمونهم بـ"علماء السلطان" و "علماء الحيض والنفاس" مستنين بسنة سلفهم من المعتزلة في طعنهم على أئمة السلف، **كما قال عمرو بن عبيد لعنه الله:** «اسمعوا، فما كلامُ الحسنِ وابنِ سيرينَ والنَّخَعي والشَّعبي عندما تسمعون، إلا خرقَ حيضٍ مطروحة.»

بل خوارج عصرنا يكفرون علماءَ أهل السنة والجماعة، وهذا ما حصل مع خوارج النَّهرَوَان لمَّا كفروا عليًا والصحابة -رضي الله عنهم- واعتزلوهم في حَرُوراء، فلما ذهب ابن عباس -رضي الله عنهما- لمناظرتهم، قال لهم: (**أَتيتُكم من عِندِ أصحابِ النبي ﷺ المهاجرين، والأنصار، ومِن عِندِ ابنِ عَمِّ النَّبيِّ ﷺ وصِهرِه، وعليهِم نَزَلَ القرآن، فهم أعلم بتأويله مِنكُم، وليسَ فِيكُم مُنهم أحَدٌ**). وهذا الذي يحصل اليوم مع خوارج العصر فإنهم اعتزلوا علماء الأمة واكتفوا بأفهامهم، ولم يكتفوا بذلك حتى كفروا علماء أهل السنة، بل وتقربوا إلى الله بذبحهم! كما صرَّح أحد الدواعش أنهم إن احتلوا السعودية فسيكون أول من يتقرَّب إلى الله بنحره هو الشيخ صالح الفوزان حفظه الله من كل سوء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الْخَوَارِج دِينُهُمْ الْمُعَظَّمُ: مُفَارَقَةُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَاسْتِحْلَالُ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ. » [مجموع الفتاوى (٢/١٨٠)].

وقد أعلن الدواعش حملة لتصفية وذبح جميع علماء أهل السنة والجماعة وخاصة السعوديين منهم، ففي [صحيفة النبأ التابعة لتنظيم داعش في العدد (٦٧)] **قالوا:** «ويَحسَبُ علماء الطاغوت في ديار الكفر أنهم بمأمن عن ضَربات المجاهدين، وبمنأى عن بنادقِ سرايا الانغماسيين، وكواتمِ مفارزِ الأمنيين، وسكاكينِ الأسودِ المنفردين، ولكن هيهات هيهات، فإنَّا - بإذن الله - نتعقبُهُم أينما كانوا، ونتتبعهم أينما هربوا، لنقطفَ رؤوسَهم، نَكُفَّ ألسنتَهم عن المسلمين.» اهـ.

وهذا الخطاب الإجرامي ضد علماء أهل السنة قد سبقهم إليه أسلافهم من تنظيم القاعدة، **فيقول فارس الزهراني** – وهو مُنظِّر تنظيم القاعدة في السعودية – في [رسالة "ما أُريكم إلا ما أرى" (ص:١٠)]: «أيها الناس: إن هذه الدولة السعودية للسقوط أقرب من البقاء، وإني واثقٌ أن سَحْلَ هؤلاء قد اقترب، فمن كان منكم شانقًا لأحد منهم أو ساحبًا، فليبدأ بأعضاء هيئة كبار العملاء، وليحد أحدُكُم شفرتَه، وليعذبْ الطواغيت، فيسلَخَه، وينحَرَه، جزاءً وفاقًا، والجزاء من جنس العمل.» اهـ.

ثم بعد كل هذا العداء لعلماء التوحيد والسنة الذين عُرِفُوا بسلامة المنهج وصحة العقيدة، اتخذ الخوارج المعاصرة إمامًا ضالًا جاهلًا، سبَّابًا للأنبياء، مُكفِّرًا للصحابة، جهميًّا لا يعرف أين ربه، قائلًا بعقيدة وحدة الوجود الإلحادية، إلا وهو إمامهم الأوحد سيد قطب. **يقول سيد قطب في كتابه** [التصوير الفني في القرآن" (ص:٢٠٠)]: «لنأخذ موسى إنه مثال للزعيم المندفع العصبي المزاج.». ويعلق على الآية الكريمة **﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ﴾**: «وهنا يبدو التعصب القومى، كما يبدو الانفعال العصبى». **ويقول مُعلقاً** على الآية **﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي﴾**: «وسُرعَان ما تذهب هذه العصبية، فيثوب إلى نفسه شأن العصبيين.». **ويقول**: «فلندعه هنا لنلتقى به فى فترة ثانية من حياته بعد عشر سنوات، فلعله قد هدأ وصار رجلاً هادئ الطبع حليم النفس. كلا، إنه الفتى العصبى نفسه ولو أنه قد صار رجلاً!! ». اهـ. ولمَّا قرىء كلام سيد قطب على سماحة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله، **قال**: «الاستهزاء بالأنبياء ردة مستقلة». اهـ. [درس لسماحته في منزله بالرياض سنة ١٤١٣ - تسجيلات منهاج السنة بالرياض].

وقال سيد قطب في تفسير قوله تعالى: **﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾**: (أما الاستواء على العرش فنملك أن نقول: إنه كناية عن الهيمنة على هذا الخلق» [الظلال (٢٣٢٨/٤)]، **علَّق الشيخ ابن باز في المصدر السابق**: «هذا كله كلام فاسدٌ، هذا معناه الهيمنة، ما

أثبت الاستواء: معناه إنكار الاستواء المعروف، وهو العلو على العرش، وهذا باطلٌ يدل على أنه مسكين ضايع في التفسير» اهـ.

وقال سيد قطب في كتابه [كتب وشخصيات" (ص٢٤٢)] عن معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص رضي الله عنهما: «إن معاوية وزميلَه عَمْرًا لم يغلِبا عَلِيًّا لأنهما أعرف منه بدخائل النفوس، وأخْبَرَ منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب، ولكن لأنهما طليقان في استخدام كلِّ سلاح، وهو مُقيدٌ بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع. وحين يَركن معاوية وزميله إلى الكذب والغش والخَدِيعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم لا يملك علي أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل، فلا عجب ينجحان ويفشل . وإنه لفشل أشرف من كل نجاح» اهـ. **علق الشيخ ابن ابن باز**: «كلام قبيح! هذا كلام قبيح، سب لمعاوية وسب لعمرو بن العاص ؛ كل هذا كلام قبيح، وكلام منكر» اهـ. وأضاف الشيخ رحمه الله: «ينبغي أن تمزق – أي كتب سيد قطب -» اهـ.

فهؤلاء هم أئمتنا الغيورون على دين الله وأنبيائه وصحابة نبيه، وهذا هو إمام الخوارج، فأين الثرا من الثريا؟!

ومنها: أن كثيرًا من هؤلاء الخوارج - ولا سيما خوارج داعش - آل حالُ كثيرٍ من عناصرهم بعد زوال ملكهم إلى الزندقة والردة الصريحة والهروب إلى دول أوربا، ومن أشهر دعاتهم الذين ارتدوا عن الإسلام رجل استرالي يدعى "موسى سير أنتونيو" فقد كان نصرانيا، ثم أسلم وحسن حاله، ثم بعد مدة صار مُنَظِّرًا لتنظيم داعش، فخرجَ إلى سوريا لينضم إليهم، لكن قبض عليه في طريقه إليهم في المطار، ثم أعلن عن ردته عن الإسلام والعياذ بالله، ومن ذلك هروب كثير من خوارج الجزائر وانسلاخهم عن دينهم و إدمانهم للخمر والمخدرات، والأمثلة كثيرة على ذلك، وهذا مصداقٌ لقولِ النبي ﷺ:

(يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ) [أخرجه البخاري (٦٩٣٠)، ومسلم (١٠٦٦)].

ومنها: أنَّ مِن سِمَاتِهم الغدرُ والخِيَانة، فكم قتل الخوارجُ – ولا سيما داعش – من الناسِ بعد أن أمَّنُوهم وعاهدوهم ثم غدروا ونكَّلوا بهم، فهي سمةٌ لازمةٌ في الخوارج متقدميهم ومعاصريهم. قال تعالى: **﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾** [البقرة:٢٧]، عن مصعب بن سعد، قال: «سألت أبي فقلت: قوله تعالى: **﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾** إلى آخر الآية ، فقال: هم الحرورية - أي الخوارج -» [تفسير ابن كثير].

ومِن صُوَرِ غَدرِ دَاعش: أنهم قَبَضُوا على جماعة من الناس وكفَّروهم، ثم استتابوهم، فتابوا، فأعطوهم الأمان، ثم صَدَرَ قرارٌ بإعدامهم جميعا فأعدموهم**!** وهذا غيض من فيض مما ذكره أبو عيسى المصري في كتابه "شريعة القتل المخترعة".(١)

ومنها: أن الخوارج لا يدومُ مُلكُهُم طويلا، فكلما خرجوا قُطِعَ دابِرُهُم بعدَ مدة قصيرة، كما قال النبي ﷺ: **(كلَّما طَلَع مِنهُم قَرْنٌ قَطَعَه اللهُ عزَّ وجلَّ)** [أخرجه أحمد (٥٥٦٢)، وابن ماجه (١٧٤)]، وهذا الذي حصل تماما مع خوارج داعش، فإنَّ ظهورَهم في العراق وسوريا لم يَدُمْ طويلًا حتى انحسرت سيطرتهم وتلاشوا.

ومنها: أن الخوارج يستمرون في الظهور حتى يخرجَ الدجال فيكونون، كما قَالَ ابْنُ عُمَرَ: **(سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ" أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً "حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمُ الدَّجَّالُ)** [أخرجه ابن ماجه (١٧٤)]، وفي لفظ: **(كُلَّمَا قُطِعَ قَرْنٌ نَشَأَ قَرْنٌ، حَتَّى يَخْرُجَ فِي بَقِيَّتِهِمُ الدَّجَّالُ)** [أخرجه أحمد (٦٩٥٢) والحاكم (٨٥٥٨)]، وهذا هو الحاصل في زماننا، فإنهم يخرجون ويظهرون كل مدة بمسمى جديد وبجماعة جديدة.

(١) قال أبو عيسى المصري في كتابه "شريعة القتل المُختَرَعَة" (ص:٥٠): «فقد غدرت قيادة الدولة بمن جاءوها تائبين في العراق، وقتلتهم رِدّةً، وأخذت أموالهم، وتبيَّنَ كذبُ ما أعلنوه من تفضيلهم نجاة ألف كافرٍ خطأً على قتلِ مسلمٍ واحدٍ خطأً، بل إنهم قتلوا آلاف المستتابين المسلمين عمدًا وغدرًا، فتعالى الله عما يصفون.»

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في [مجموع الفتاوى" (٢٨/ ٤٩٥-٤٩٦)]: «قَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُمْ لَا يَزَالُونَ يَخْرُجُونَ إلَى زَمَنِ الدَّجَّالِ. وَقَدْ اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الْخَوَارِجَ لَيْسُوا مُخْتَصِّينَ بِذَلِكَ الْعَسْكَرِ - يعني : الذين قاتلوا عليا رضي الله عنه -» اهـ.

ومنها: أن غالب الخوارج يخرجون مِنَ أرض العراق، فقد خرج المُحَكِّمَة الأولى من العراق، وخَرَج الدواعش من العراق أيضًا، عن يُسَيْرُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: (**قُلْتُ لِسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي الْخَوَارِجِ شَيْئًا قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ - وَأَهْوَى بِيَدِهِ قِبَلَ الْعِرَاقِ - يَخْرُجُ مِنْهُ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ**) [أخرجه البخاري (٦٩٣٤)، ومسلم (١٠٦٨)].

فإن قيل: أن الخوارج عرفوا بالتكفير بالذنوب، وهؤلاء اليوم لا يلتزمون ذلك.

فأقول: التكفير بالذنوب وبكبائر الذنوب صفة ليس لازمة لكل الخوارج، فالأحاديث الواردة في وصف الخوارج قد تقدم ذكرها، ولم يأت فيها وصفهم بأنهم يكفرون المسلمين بكبائر الذنوب، فلو اتصف أحد بما مَرَّ ذكره من الصفات فهو الخارجي.

قال الشيخ صالح العصيمي حفظه الله: «وجَعْلُ الخوارجِ هم المُكَفِّرَةُ بالذنب خلاف النصوص؛ فإن الأحاديث صحت عن النبي ﷺ من وجوه عشرة – كما قال الإمام أحمد – وليس فيها في وصف الخوارج أنهم يكفرون بالذنب، لكن هذا وصفٌ طَرَأَ بعد ذلك عليهم، فَشُهِرُوا به في الصدر الأول، فمن يقول إنه لا خراجيَ إلا من كَفَّرَ بذنب مخالف للأحاديث الصحيحة في الصحيحين وغيرها؛ فإن هذا النعت لم يثبت في نعوتهم، والنبي ﷺ أخبر عنهم بأوصاف متة وُجِدَتْ كانوا هم الخوارج، ولو لم يكفروا بالذنب، فإذا مرقوا من الإسلام، وقتلوا المسلمين، وتركوا أهل الإوثان، وكان الغلبة فيهم حدثاء الأسنان،

إلى آخر ما ورد في الأحاديث والأخبار، فهؤلاء هم الخوارج، والغالب قديمًا وحديثًا أن من اجتمعت فيه هذه الصفات تسارع إلى التكفير بالذنب، فكأنه شبيه بالوصف الذي صار لازمًا له، لكن من جهة النصوص ليس في شيء من أحاديث النبي ﷺ **جَعْلُ التكفيرِ بالذنبِ** شرطًا لصفة الخارجية.» اهـ [تطريز: "إعلام الأعلام بقتال من انتهك حرمة البيت الحرام" للشيخ منصور البهوتي].

بل إنَّ التكفيرَ بالكبيرة ثابت عن تنظيمي داعش والقاعدة ومِنْ قبلهم جماعة التكفير والهجرة، كتكفير تنظيمي داعش والقاعدة لمن سَمَحَ بشرب الخمر وفتح البنوك الربوية من غير تصريح باستحلالها، وكتكفيرهم لمن تصالح مع الكفار أو عقد هدنة معهم أو حتى جلس معهم، وهذه كلها من الذنوب التي لا تصل إلى حد الكفر الأكبر.

فإن قيل: إن من علامات الخوارج – كما جاء في بعض الأحاديث – التَّحليقُ، وهؤلاء اليوم يُطِيلون شعورَهم ولا يَحلِقُون رؤوسَهم.

فأقول: التحليق كان سِمَةً للخوارج الذين خرجوا على علي – رضي الله عنه – وكفروه ومن معه من الصحابة، وليس التحليق سِمَةً لازمةً لجميع الخوارج على مَرِّ العصور، فالإباضية اليومَ الموجودون في عُمَان وغيرها من البلاد لا يَحلِقُون رؤوسهم، وهم من فرق الخوارج بإجماع أهل العلم، فالعبرة بما يَعتقده القومُ وما ينتهجونه، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في [مجموع الفتاوى (٢٨/٤٩٧)]: «فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّتِهِ: **"يَخْرُجُونَ فِي فِرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ أَوْ مِنْ شَرِّ الْخَلْقِ تَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إلَى الْحَقِّ"** وَهَذِهِ السِّيمَا سِيمَا أَوَّلِهِمْ كَمَا كَانَ ذُو الثُّدَيَّةِ؛ لِأَنَّ هَذَا وَصْفٌ لَازِمٌ لَهُمْ.» اهـ

بل قد جاء وصف مطابق تماما في بعض الأحاديث لخوارج داعش ولصفة شعورهم وأسمائهم وحالهم، وإن كان في سنده مقال، فسأنقله استِئناسًا لا استدلالًا، وهو ما رواه

نُعَيمُ بنُ حَمَّاد في [كتاب الفتن (٥٧٣)]: عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: **(إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ فَالْزَمُوا الْأَرْضَ فَلَا تُحَرِّكُوا أَيْدِيَكُمْ، وَلَا أَرْجُلَكُمْ، ثُمَّ يَظْهَرُ قَوْمٌ ضُعَفَاءُ لَا يُؤْبَهُ لَهُمْ، قُلُوبُهُمْ كَزُبَرِ الْحَدِيدِ، هُمْ أَصْحَابُ الدَّوْلَةِ، لَا يَفُونَ بِعَهْدٍ وَلَا مِيثَاقٍ، يَدْعُونَ إِلَى الْحَقِّ وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهِ، أَسْمَاؤُهُمُ الْكُنَى، وَنِسْبَتُهُمُ الْقُرَى، وَشُعُورُهُمْ مُرْخَاةٌ كَشُعُورِ النِّسَاءِ، حَتَّى يَخْتَلِفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يُؤْتِي اللَّهُ الْحَقَّ مَنْ يَشَاءُ)**. وقد ضَعَّف هذا الحديثَ أهلُ العلم؛ لأن في سنده "ابن لهيعة" وقد اختلط في آخر عمره، وفيه أيضا "أبو رومان" وهو مجهول، وأبو نعيم -رحمه الله- نفسه قد تكلم فيه الحفاظ، والله أعلم.

ويَحسُنُ في هذا المقام أن نَذكرَ أن بعضَ الدواعش يستدلون ببعضِ أحاديثِ الرايات السود، كحديث: **(إذا رأيتُمُ الرَّاياتِ السُّودَ خرجَت من قِبَلِ خُراسانَ فأْتُوها ولَو حَبوًا)** [أخرجه ابن ماجه (رقم ٤٠٨٢)، وأحمد (٥/ ٢٧٧)، نعيم بن حماد في "الفتن" (١/ ٢١٣) وغيرهم]، وهذا الاستدلال باطل من أوجه:

أولا: أن المحققين حكموا على أحاديث الرايات السود بالضعف، بل وكثير منها موضوع. (١)

ثانيا: أنها جاءَت بألفاظ كثيرة ومُختلفة ومُتعارضة ومُضطربة، بل بعضها ينقض بعضا، ففي بعض الروايات جاء ثناء على أصحاب تلك الرايات السود، وفي كثير منها ذم لهم وتحذير منهم؛ كحديث علي -رضي الله عنه- المتقدم ذكره، وفي لفظ، قال ابن عباس رضي الله عنه: **(هل فيكم غريبٌ ؟ قالوا : لا. قال: إذا خرجتِ الراياتُ السودُ فاستوصوا بالفرسِ خيرًا، فإنَّ دولتنا معهم، فقال أبو هريرةَ: ألا أُحدِّثك ما سمعتُ من رسولِ اللهِ ﷺ؟ قال: وإنك ها هنا؟ هات، قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: إذا أقبلتِ الراياتُ السودُ من قِبَلِ المشرقِ فإنَّ أوَّلها فتنةٌ، وأوسطها هَرجٌ ، وآخرها ضلالةٌ)** وفي هذا الحديث استدرك أبو هريرة على ابن عباس وحذر من تلك الرايات، وقال له أن

(١) انظر: "المنار المنيف" لابن القيم (٣٤٠). و "الموضوعات" لابن الجوزي (٢/ ٣٩).

الرسول ﷺ قال أن أولها فتنة، وأوسطها هرج، وآخرها ضلالة، وفي رواية: **(وآخرها هلاك!)**. فكيف يستدل القوم بشيء هو حجة عليهم لا لهم، فسبحان الله إن أول ظهورهم كان فتنة، وأوسطه هرج وقتل وسفك لدماء المسلمين، وآخره ضلالة وهلاك!

ثالثا: أن بعض رواة هذه الأحاديث رافضة، كما في [مسند البزار (٤/ ٣١٠)]، قال: حدثنا الفضل بن سهل، قال: حدثنا عبدالله بن داهر الرازي، قال: حدثنا أبي، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله: **(أنَّ النبيَّ ذَكَرَ فِتيةً من بِنِي هاشمٍ فاغرورقتا عينَاه، وذَكَرَ الرايات السُّود، فقال: فمَن أدرَكَهَا فليأتْهَا ولو حَبْوًا على الثلج)**، وفي إسناده "عبدالله بن داهر الرازي" وأبوه "داهر الرازي"، **قال الذهبي** في [ميزان الاعتدال" (٤٢٩٥)] في عبدالله بن داهر الرازي «قال أحمد ويحيى: ليس بشيء. وقال أحمد: وما يكتب حديثه إنسان فيه خير، وقال العقيلي: رافضي خبيث» اهـ. **وقال الذهبي** في [نفس المصدر (٢٥٨٧)] في داهر الرازي: «رافضي بغيض، لا يتابع على بلاياه» اهـ.

ويظهر من بعض ألفاظ هذا الحديث تأييد هذين الرافضيين لبدعة التشيع، كما في لفظ: **(إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ اخْتَارَ اللهُ لَنَا الآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي هَؤُلاءِ سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلاءً وَتَطْرِيدًا وَتَشْرِيدًا، حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ هَا هُنَا مِنْ نَحْوِ الْمَشْرِقِ، أَصْحَابُ رَايَاتٍ سُودٍ، يَسْأَلُونَ الْحَقَّ فَلا يُعْطَوْنَهُ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، فَيُقَاتِلُونَ فَيُنْصَرُونَ، فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا)** [ابن ماجه (رقم ٤٠٨٢)، والبزار في مسنده (رقم ١٥٥٦-١٥٥٧)]، وفي هذا الإسناد رجل شيعي آخر يدعى "يزيد بن أبي زياد"، قال ابن حجر في [التقريب (٧٧١٧)]: «ضعيف، كبر فتغير وصار يتلقن، وكان شيعيًّا.» اهـ.

رابعا: على فرض صحة بعض تلك الروايات، فإنها صريحة في كون ذلك الجيش صاحب الرايات السود يخرج في آخر الزمان قبيل مبايعة المهدي بقليل، كما في لفظ:

(إذا رأيتُم الرَّاياتِ السُّودَ قد أقبلتْ من خُراسانَ فأْتُوها ولو حبوًا على الثلجِ فإنَّ فيها خليفةُ اللهِ المهديُّ) [أخرجه أحمد (٥/ ٢٧٧)، ابن ماجه رقم (٤٠٨٤)].

وأما تنظيم داعش – كما هي سُنَّةُ اللهِ في الخوارج – فقد قُطِعَ دابرُهم وبادُوا ولم يظهر المهدي كما باد وهلك أسلافهم جماعة جهميان وهلك مهديهم الكذاب، **قال ابن كثير** في [البداية والنهاية (٦٢/١٩)]: «هذه الرايات السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية في سنة ثنتين وثلاثين ومائة، بل هي رايات سود أخرى تأتي صُحبَة المهدي.» اهـ.

رابع عشر: أنَّ خوارجَ العصر فَاقُوا الخوارج المتقدمين إجرامًا وخبثا؛ فالخوارج المتقدمون كانوا يواجهون خصومَهم في الحروب، وأما خوارج عصرنا فهم أقرب إلى الفرق الباطنية السرية كالقرامطة والحَشَّاشين، فقد وافقوا القرامطة في الاغتيالات السياسية وإلحادهم في الحرمين، ومن أعظم جرائم القرامطة غزوهم مكةَ في موسم الحج في القرن الرابع الهجرين، بقيادة "أبي طاهر الجنابي القرمطي"، فذبحوا الحجيج واغتصبوا النساء وقتلوا الأطفال وسرقوا الحجر الأسود، فأعاد الخوارج في عصرنا سنة القرامطة لمَّا غزا **"جهيمان العتيبي"** بجيشه المدجج بالسلاح مع صاحبه المهدي المزعوم **"محمد عبدالله القحطاني"**، وهم ما يسمى بـ**"الجَماعة السَّلفية المُحتَسِبة"**: وهي جماعة نشأت من بعض أعضاء جماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبيلغ، وكانت تلك الجماعة قد تأثرت بأفكار جماعة التكفير والهجرة المصرية وفي نفس الوقت كانوا يُعظِّمُون بعض المشايخ المعروفين كـ**"الألباني"**، فكان مرجعًا لهم في جميع آرائِهم الفقهية والحديثية، وكانوا يحتقرون علماءَ أهل السنة الكبار كالشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ ابن باز، وهذه سمة بارزة في الخوارج، فاعتزلوا المساجدَ وحِلَقَ العلم ولا سيما المسجدَ النبوي؛ فإنهم كانوا يرون بطلان الصلاة فيه**!** فصاروا يُصلُّون الجمع والجماعات

في البراري والصحراء، وقاموا مرة بالخروج إلى أسواق المدينة وكسَّروا المحلات التجارية بحجة إنكار المنكر، ثم أصبحوا يُنكِرون العملَ مع الدولة ومع سلك الجيش والشرطة خاصة، حتى أصبح جهيمان يعلن صراحة بوجوب الخروج على الدولة السعودية، ثم أفرطوا في الانحراف وادعوا المهدوية في "محمد عبدالله القحطاني" ثم في واحد من محرم سنة (١٤٤٠) الموافق (١٩٧٩)، اقتحم جهيمان مع ثلاثمئة شخص الحرمَ المكي مُدَّعين أنهم أنصار المهدي المزعوم، استباحوا الحرمَ وهم مدججون بالسلاح وقتلوا العشرات من العسكر ومن المدنيين المصلين وأصِيبَ المئات، حتى أن أحدَ أفرادِ تلك الجماعة أراد اقتحامَ المسجدِ النبوي، وقبل وصوله إلى المدينة تواجه مع العسكر بالسلاح وقُتِلَ رميًا بالرصاص، ثم قُتِل مهديُّهم المزعوم في اليوم الثالث من الحصار في المسجد الحرام، وقُبِضَ على جهيمان العتيبي بعد حصار دام أسبوعين وأعدِم هو ومن معه.

ثم في عصرنا هذا جَدَّد تنظيم داعش هذا الإلحادَ في الحرمِ الآمن، فاقتحم عنصرٌ داعشي مُلَغَّم موقِفَ سياراتِ المسجدِ النبوي قاصدًا تفجيرَ مسجدِ رسولِ الله ﷺ في الشهر الفضيل وفي أيامه العشر الأواخر في يوم التاسعِ والعشرين من رمضان سنةَ ألفٍ وأربعمئة وسبعةٍ وثلاثين (١٤٣٧)، فلما قُبِض عليه من قبل العساكر فجَّر نفسه وقُتل معه أربعةٌ من العساكر وجُرِحَ العشرات من المدنيين.

سُئِل العلامة صالح الفوزان حفظه الله: هل يقال لمن قام بالتفجيرات من هذه البلاد أنه من الخوارج؟

فأجاب: «هذا إفساد في الأرض، وإهلاك للحرث والنسل، واعتداءٌ على الدماء البريئة، وترويعٌ للمسلمين، فهو أشد من أفعال الخوارج، الخوارج لم يفعلوا مثل هذا، الخوارج يبرزون في المعارك ويقاتلون، أما هؤلاء فيغدُرون، يأتون الناسَ وهم نائمون

وآمنون، وينسِفُون المنازل بمن فيها، هل هذا فِعْلُ الخوارج؟ لا، هذا أشبهُ شيءٍ بفعلِ القرامطة، أما الخوارج فهم يتنزهون عن هذا الغدر وهذه الخيانة.» [من شرح الفتوى الحموية لابن تيمية].

خامس عشر: أن خوارج العصر يَرمون كلَّ من انضوى تحت سلطانِ أيِّ دولة بالتخاذل والعمالة والتقاعسِ عن الجهاد ونصرةِ دينِ الله والتحاكمِ إلى الطاغوت، بل ويكفرون كل من تَجنَّس بجنسية في أي بلد كان، ويكفرون من رَفَعَ أي مَظلَمَةٍ أو قضيةٍ إلى المحاكم، وفي نفس الوقت هم أنفسهم يطلبون اللجوءَ في دول الغرب الكافرة وفي دولة إيران الخمينية ويتحاكمون إلى قوانينها ومحاكمها، فجل من بقي من الدواعش اليوم هربوا إلى دول أوربا وتجنسوا بجنسيات تلك الدول، ورؤوس تنظيم القاعدة هربوا مِن قبلُ إلى إيران وبريطانيا وأقاموا فيها وصاروا تحت حمايتهم وسلطانهم وأنظمتهم حتى هذه اللحظة.

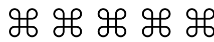
وهذا يدل على تناقض الخوارج وتحزبهم لجماعاتهم، فالحرام على غيرهم حلال لهم، وما يكون كفرا على غيرهم صار اليوم حلالا لهم!

بل صرح القيادي المنشق عن داعش "أبو عيسى المصري" أن التنظيمَ جعلَ قياداتٍ من حزب البعث الصدامي وغيره على سلكِ القضاء وسلكِ الأمن، فَحَكَمُوا بغير ما أنزل الله، فيقول في كتاب [الأمنيون (ص:٦)]: «استعمالُ آلِ بغداد - أي الدواعش - في هذا المِفصَل بعض العناصر التي عَمِلَت سابقًا في الأجهزة الأمنية عند الأنظمةِ العلمانية، فبقُوا على أسلوبهم وأفكارِهم وسياساتِهم الجاهلية المقيتة في التعامل مع المسلمين، ولكن هذه المرة باسم الإسلام والخلافة بعد أن كان سابقًا باسم الدستور والوطن» اهـ.

وقال في (ص:٨): «طبعًا الأمنيون لا يحاكمونك إلى الشرع، ولا يحققون معك في مخالفاتك الشرعية» اهـ.

ويقول أبو محمد الشامي، وهو مفتي سابق في تنظيم داعش انشق عنهم، يقول في كتابه [كفوا الأيادي عن بيعة البغدادي"(ص:٣٧)]: «ها هم مشركو الطاعة من عبيد ديوان الأمن، بلِ الظلمِ والخوفِ، ممن كان بعضهم جنودًا أوفياءَ لبشار وصدام يلعبون بكم، ويتمندلون بشيوخكم وساداتكم، يقتادونهم فيذبحونهم ذبحَ النعاج، ولا رادَّ لهم ولا رَادِع.» اهـ.

ومن أبرز قياديي داعش من البعثيين: المدعو **"أبو عبدالرحمن البِيلَاوي"** واسمه الحقيقي: **"عدنان إسماعيل الدليمي"**، وكان من ضُبَّاط الجيش العراقي الصدامي، ومنهم المدعو: **"حجي بكر"** واسمه الحقيقي: **"سمير عَبِدْ محمد الخليفاوي"** وقد كان ضابطا في الاستخبارات العراقية في حكم صدام حسين، ومنهم المدعو **"حجي مُعتَز"** واسمه الحقيقي: **"فَاضِل أحمد الحَيَالي"** وكان ضابطًا كبيرًا في الجيش العراقي، وكان من أبرز من خطط الهجوم على مدينة الموصل.



فصل:

كَلامُ بعضِ أهلِ العلمِ في جَمَاعَتَي دَاعِش والقَاعِدَة

قال الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله: «يجب على من يستطيع أن يُنصحهم وأن يحذرهم من هذا الباطل، هذا هو الواجب، ولا يجوز التعاملُ معهم في هذا الفساد، لا يجوز لأحد أن يتعاون معهم في هذا الشر، فيجب أن يُنصَحوا وأن يعودوا إلى رشدهم وأن يدعوا هذا الباطل وهذا الطريق الوخيم، يجب أن يتركوه وأن يدعوه؛ كالمَسعَري والفقيه و ابنِ لادن وجميعِ من يتعاطى الطرقَ الفاسدة، يجب أن يُحَذَّرَ من هذه الطرق، ويجب أن لا يُتَعَاوَنَ معهم، ويجب أن يُنصَحُوا حتى يرجِعوا إلى الصواب، حتى يرجعوا إلى الحق، حتى يَدَعُوا ما هم فيه من الباطل وأسبابِ الفرقة والاختلاف، كل من يدعوا إلى الفساد والشر والباطل والفتن، يجب خِذلَانُهُ وعدمُ التعاونِ معه والتحذيرُ منه وإماتةُ جميعِ ما ينشره والقضاءُ عليه، هذا هو الواجب، ولا يجوز التعاون معهم في هذا الفساد، لا يجوز لأحد أن يتعاون معهم في هذا الشر، هم دعاة شر وفساد عظيم.» اهـ (١)

وسئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: هل المَسعري والفقيه وأسامة بن لادن يسمون بمن فارق الجماعة، وما رأيكم بمن يقول أن الشيخ ابن باز لم يتكلم في أسامة بن لادن، والفتوى المنسوبة للشيخ مكذوبة عليه، ويحتج كثيرا بهذه المقولة؟

فأجاب حفظه الله: «أما الفقيه وأسامة بن لادن والمسعري، أنتم تحكمون عليهم من أفعالهم وأقوالهم، تحكمون عليهم من أفعالهم وأقوالهم، وهي موجودة، لا تكذبوا عليهم، ولكن احكموا عليهم بما ظهر منهم من التصرفات. وأما أن الفتوى مكذوبة على الشيخ، فهذا هو الكذب، الكاذب هو الذي يقول مكذوبة، عندك مكذوبة، ونحن سمعناها من الشيخ

(١) مقطع في اليوتيوب بعنوان: (ابن باز يحذر من اسامه بن لادن ودعاة الضلال).

رحمه الله، وكتبت في فتاواه، وقُرئت عليه وهو حي، وقُرِئت الفتاوى بعد وفاته على المشايخ، وأقروها، فالذي يقول أنها مكذوبة هو الكاذب.» اهـ. (١)

سئل العلامة صالح الفوزان حفظه الله: لا يخفى عليكم ما لأسامة بن لادن من تحريض الشَّباب في العالم للإفساد في الأرض، فهل يسوغ لنا أن نصفه بأنَّه من الخوارج لا سيما، وأنَّه مؤيد للتَّفجيرات في بلادنا وغيرها؟

فأجاب حفظه الله: «كل من اعتنق هذا الفكر فهو من الخوارج، كل من اعتنق هذا الفكر ودعا إليه وحرض عليه فهو من الخوارج، بقطع النظر عن اسمه وعن مكانه، فهذه قاعدة: أن كل من دعل إلى هذا الفكر، وهو الخروج على ولاة أمور، وتكفير المسلمين، واستباحة دماء المسلمين، فهو من الخوارج.» اهـ.

وقال العلامة صالح الفوزان حفظه الله: «جماعة داعش وغيرهم، كل من ضل عن الصراط المستقيم، فإنهم من حزب الشيطان، إما من الخوارج وإما من غيرهم من دعاة الضلال، ولا يقاومون إلا بالعلم النافع. هؤلاء من الذين قال الله فيهم: **﴿جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾** [التوبة:٧٣]، هؤلاء يكونون في صف المنافقين؛ لأنهم يَدَّعون الإسلام ويعملون ببعض الشعائر الدينية، ولكنهم دعاة ضلال، ولا يقاومون إلا بالعلم النافع والرد على شبهاتهم وأباطيلهم، ولا تكونوا جميعا إلا تحت راية ولي أمر المسلمين، اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا إلى جماعات، كل جماعة تدعي أنها هي أهل الإسلام، وأن أميرها هو الأمير الذي تجب طاعته، هذه والعياذ بالله مَخَازي." [انتهى من ندوة بعنوان "فطن" أقيمت في الرياض لمحاربة الفكر الضال سنة ١٤٣٥].

وقال العلّامة صالح اللحيدان رحمه الله: «أن ما يقال عن أسامة – أي بن لادن – نحن لا ندري عما بينه وبين الله، لكنَّ الظاهرَ أنه داعية سوء ومن المفسدين في الأرض فـي أحواله، إذا كان ما ذكروا عنـه. لم نكن نسمع عنه في السابق آثارَ الخيـرِ ونعرفها،

---

(١) مقطع في اليوتيوب بعنوان: (الشيخ صالح الفوزان المسعري والفقيه وأسامة بن لادن).

إنما دَعوتُهُ وحديثُهُ يَدلُّ على أنه جاهل ظَنَّ نفسَه عالمًا، وقد يكون وراءَه أيضًا من يسعى في إفساد هذه البلاد وغيرِها من البلاد الإسلامية، لا نستطيع أن نقول أن وراءَه الشرق والغرب، لكن لا بد أن وراءَه من يُسَرُّ لما يحصل منه من سوء، فلا يصلح أن نقول أنه داعية ولا أنه مصلح، فإذا قِيل أنه من زمرة المفسدين فهو الظاهر.» اهـ. (١)

سئل العلامة عبدالمحسن العباد حفظه الله: بعض الناس يقول عن الدولة الإسلامية الموجودة الآن أنهم خوارج، فهل هذا صحيح؟

فأجاب حفظه الله: «لا شك، يعني صفاتهم وأفعالهم هي أفعال الخوارج، الدولة الذين يقولون "الداعشية" نعم، ما ينبغي أن يقال لها "إسلامية" بل يقال "داعشية" هذا هو الاسم المناسب لها، هل الدولة الإسلامية التي تذبح الناس بالسكاكين وتُفسِد وتَقتُل؟! هذا ليس من الإسلام في شيء.» اهـ. (٢)

قال العلّامة المفتي عبدالعزيز آل الشيخ حفظه الله عن تنظيم داعش: «الذي يظهر – والله أعلم – أن هذه الفئة فئة باغية، ظالمةٌ معتدية، سفاكةٌ للدماء، هتَّاكةٌ للأعراض، نهَّابةٌ للأموال، هؤلاء فئةٌ طاغيةٌ ضارَّةٌ مؤذية، في البلاد التي وقعت في أيديهم ألحقوا بهم الضرر، حتى بعض الصحف نشرت أن هناك هَتْكٌ للأعراض، وسَبْيٌ للنساء وبَيعُهُنَّ كأنهن مَسبِيَّات، ويُعاملون المسلمين كأنهم كفار في الأمور كلها، هذه الفئة لا شك أنها فئةٌ خاطئةٌ ليست على صواب، فإذا قاتلوا المسلمين فيجب على المسلمين أن يدافعوا عن أنفسهم ويقاتلوهم حتى يسلموا من شرهم؛ فإنهم شر وبلاء نسأل الله العافية، شر وبلاء، لا خيرَ فيهم، منذ أن خرجوا وهم في قَتْل، وقَتْلٌ – نعوذ بالله – فيه تمثيلٌ وبشاعةٌ وتشريحٌ للأعضاء، وصورةٌ بشعة تشمئز منها النفوس وتقشعر منها الجلود، وأمورٌ خطيرةٌ، على ما يُنقل من وسائل الإعلام أنها أمور خطيرةٌ جدا وسيئة، نسأل الله السلامة والعافية.» اهـ. (٣)

---

(١) مقطع يوتيوب بعنوان: (الشيخ اللحيدان يقول عن أسامة بن لادن بأنه مفسد في الأرض).
(٢) مقطع يوتيوب بعنوان: (هل داعش من الخوارج - للشيخ عبد المحسن العباد).
(٣) مقطع يوتيوب: (جديد :: حكم قتال داعش ؟! وجواب رائع من سماحة المفتي العام عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ).

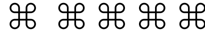
خَاتِمَةٌ وعِبرَة

وأختم هذه الرسالة بهذا الاثر الذي رواه ابن وضاح القرطبي - رحمه الله - في [كتاب البدع والنهي عنها برقم: (٨١)]، وأورده الإمام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - في آخر رسالة مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد:

عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ حُذَيْفَةَ قَالَ: **(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ قَاعِدٌ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا ضَرَبَ بِسَيْفِهِ غَضَبًا لِلَّهِ حَتَّى قُتِلَ، أَفِي الْجَنَّةِ أَمْ فِي النَّارِ؟ فَقَالَ أَبُو مُوسَى: فِي الْجَنَّةِ، قَالَ حُذَيْفَةُ: اسْتَفْهِمِ الرَّجُلَ وَأَفْهِمْهُ مَا تَقُولُ، قَالَ أَبُو مُوسَى: سُبْحَانَ اللَّهِ كَيْفَ قُلْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: رَجُلًا ضَرَبَ بِسَيْفِهِ غَضَبًا لِلَّهِ حَتَّى قُتِلَ، أَفِي الْجَنَّةِ أَمْ فِي النَّارِ؟ فَقَالَ أَبُو مُوسَى: فِي الْجَنَّةِ، قَالَ حُذَيْفَةُ: اسْتَفْهِمِ الرَّجُلَ وَأَفْهِمْهُ مَا تَقُولُ، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ قَالَ: وَاللَّهِ لَا تَسْتَفْهِمُهُ، فَدَعَا بِهِ حُذَيْفَةُ فَقَالَ: رُوَيْدَكَ، إِنَّ صَاحِبَكَ لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ فَأَصَابَ الْحَقَّ حَتَّى يُقْتَلَ عَلَيْهِ؛ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ لَمْ يُصِبِ الْحَقَّ وَلَمْ يُوَفِّقْهُ اللَّهُ لِلْحَقِّ؛ فَهُوَ فِي النَّارِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَدْخُلَنَّ النَّارَ فِي مِثْلِ الَّذِي سَأَلْتَ عَنْهُ أَكْثَرُ مِنْ كَذَا وَكَذَا)** اهـ.

يقول الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الجربوع -حفظه الله- في تعليقه على هذا الأثر ضمن شرحه على رسالة مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد: «هذا ينطبق على هؤلاء الخوارج والتكفيريين، ولا يُقال أنهم معذورون بجهلهم؛ لأنه جزم بدخولهم النار، لأن من كان بين المسلمين وتبلغه فتاوى أهل العلم أو يستطيع الذهاب إليهم ويسألهم هذا قامت عليه الحجة، ولو عمل عملًا خالف به أئمة الإسلام وهو متأول أو جاهل لكنه لم يسألهم، أو بلغته فتاواهم واستخف بها فهذا لا يُعذر بجهله وهذا هالك. ومن مقاصد الشريعة لزوم جماعة المسلمين، ولزوم مجتمع المسلمين، ففي بعض النصوص أنه إذا

كان بين المسلمين فإنه يتبصر، بمعنى أن العلم موجود وأهل العلم موجودون، ولو أخطأ لنبّهوه وأنكروا عليه، وإذا خرج عن جماعة المسلمين خرج عن حاضرة العلم وكان في طريقه إلى الضلال، وتسلط عليه الشيطان كما فعل بالخوارج، فإنهم لما خرجوا واستخفوا بالصحابة ولم يروهم شيئًا، بل كفّروهم، زيّن لهم الشيطان بعض أعمالهم ثم جَرَّهم إلى فساد الاعتقاد. نعوذ بالله، نسأل الله السلامة والعافية.» اهـ.



عِشرُون دَرسًا مُستفادًا مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَة

أولا: إنَّ العاملَ الرئيسي في انحرافِ تلك الجماعاتِ هو الجهلُ بدين الله عز وجل.

ثانيا: وجوبُ الارتباطِ بأهلِ العلم الراسِخين والبعدِ عَن دُعَاةِ الضلال، وأنَّ العلم يؤخذ عن أهله، لا من القراءَةِ المُجرَّدةِ للكتب.

ثالثا: إنَّ مِن أعظمِ آفات هذا العصر هي الحزبية والسرية في الدعوة، وهي النواة الأولى لنشأةِ أيِّ جماعة خارجية.

رابعا: حُرمةُ دماءِ المسلمين وأعرَاضهم وأموالِهم وأديانِهم.

خامسا: التمسكُ بعقيدةِ ومنهجِ السلف الصالح عِلمًا وعَمَلًا، ووجوبُ الدعوة إليه.

سادسا: براءةُ أهلِ السنة والجماعة وأئمةِ السلفِ من المناهِجِ الخارجية، وبراءةُ شيخي الإسلام ابن تيمية وابن عبدالوهاب وأئمة الدعوة من مناهج الخوارج، وأن منهجَ خوارجِ العصر منهج إخواني قطبي وليسَ بِسلفي.

سابعا: أنَّ من أعظمِ الآفات التي تَفتِكُ في الشباب المسلم هو الفراغُ أو قضاءُ الأوقاتِ فيما لا ينفع.

ثامنا: على الآباء والأمَّهاتِ تحملُ المسؤولية في توعيةِ الأولاد ومراقبةِ نشاطاتهم وتحذيرهم من الصحبة الضالة.

تاسعا: وجوبُ تبِيان حالِ الجماعاتِ المنحرفة والفرقِ الضالة، وتبيان حالِها وحالِ رؤوسها، والتحذيرِ منهم، وكشفِ شبهاتهم.

عاشرا: الحذرُ من الانتماء إلى الأحزاب والجماعات الضالة كجماعة الإخوان والتبليغ وحزب التحرير والسرورية والقطبية وغيرها، فكلُّها قَناطِرُ إلى اعتناق فكرِ داعش والقاعدة.

حادي عشر: التزامُ الوسطية في دين الله تعالى، والحذرُ من الغلوِّ والتطرفِ، ومن الجَفَاءِ والإرجَاء؛ فإن الإرجاءَ سببٌ رئيسي في ظُهور الجماعاتِ الخارجية؛ فما ظَهَرَ الخوارج إلا كردة فعل على الإرجاء الذي عَمَّ وطَم.

ثاني عشر: على الحُكَّامِ والمَحكُومِين أن يتقوا الله عز وجل، وأن يلتزموا شرعَ الله في جميع مناحي الحياة، ففيه العزةُ في الدنيا والنجاةُ في الآخرة، وفي الإعراض عنه الخزي في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة.

ثالث عشر: وجوبُ التحذيرِ من الأفكار العَلمَانية والليبرالية الإبَاحِية التي يريد أصحابُها طمسَ معالِمِ الدين وهدمَه بالكلية.

رابع عشر: الحذرُ من التشاؤمِ والنَّظرةِ السوداوية وعدمِ التفاؤلِ تِجَاه المجتمعات المسلمة؛ فإن هذا يُورِثُ الغلو الذي يؤدي إلى العزلة وسوء الظن في المسلمين، ثم إلى تكفيرِ المجتمعات المسلمة.

خامس عشر: أنَّ الأصلَ في المسلمين السَّلامة، وأن اليَقينَ لا يزول بالشك والظُّنون الفاسدة.

سادس عشر: أنَّ مَن دَخَلت عليه شُبُهاتٌ وشكوكٌ فليلتجئ إلى الله -جل وعلا- ويسألْه الهداية والتوفيق، وليفزَعْ إلى أهلِ العلم ليكشفوا له شبهه ويصححوا أفكارَه.

سابع عشر: عدمُ التعلق بالتنبؤات والأمورِ التي تتعلق بأشراط الساعة والفتن وملاحِم آخر الزمان وربطِها بالأحداث المعاصرة، وهذا ما فعله جُهَيمان لمَّا ادعى أنَّ

صاحبَه هو المهدي المنتظر، وهذا فعلته داعش لمَّا زعموا أنهم الطائفةُ المنصورة التي تنزِلُ في دابق وتقاتِل الروم، فَهَلَكَ جهميان وجماعتُه وظَهَر زيفهم، وهَلَكَ الدواعش وبانَ باطلُهم.

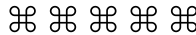
ثامن عشر: الحذرُ من النظرِ في ردودِ مرجئة العصر على الخوارج؛ فإنها هَدمٌ لدين الله وتمييعه وإعلاء لكلمة العلمانيين والليبراليين بِحُجّة الردِّ على الخوارج، فلا يُحارَب الباطلُ بالباطل.

تاسع عشر: خطورةُ التَّعمُّقِ والتَّنقِيب والتَّنَطُّعِ في مسائلَ لم يتكلم عنها السلف وأهلُ العلم، فقد هَلَكَ المتنطعون.

عشرون: أن الثَّورات والمُظاهرات من سُنَنِ الكفار، وليست من دين المسلمين.

وأسألُ اللهَ تعالى أن يكبتَ شرَّ الخوارجِ والمرجئةِ وسائرَ طوائفِ الضلال، ويكفي المسلمين شرَّهم، وأسأله سبحانه أن يهديَ من ضل عن الصراط المستقيم، وأن ينفعَ بهذه الرسالة مَن بَلَغت من المسلمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.



كتبه/ أبو إبراهيم عبداللطيف بن عبيد الراوي الحسيني

٢٣ ذو الحجة ١٤٤٤

الفِهرِس

الموضوع **الصفحة**